الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت –

معهد : الآداب و اللغات
قسم : اللغة و الأدب العربي
تخصص : أدب جزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر موسومة:

جماليات التناص في شعر " بكر بن حماد التيهرتي "

إعداد الطالبة :
ديداني إيمان

إشراف الأستاذة :
د.بن منصور آمنة

أعضاء لجنة المناقشة

د.مغني صنديد محمد نجيب	المركز الجامعي عين تموشنت	عضوا رئيسا
أ.د. بن منصور آمنة	المركز الجامعي عين تموشنت	عضوا مشرفا
د.بلباد رفيقة	المركز الجامعي عين تموشنت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1440هـ/1441هـ – 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما

يا رب لا تضعني أصاب بالغرور، ولا أصاب باليأس

إذا فشلت ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح، يا رب إذا جردتني من نعمة المال اترك لي نعمة الأمل وإذا جردتني من نعمة الأمل اترك لي قوة الصبر لكي أتغلب على الفشل، وإذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان.

اللهم إذا نسيتك فلا تنساني

محتوى
muhtwa.com

شكر وتقدير

تتناثر الكلمات حبرا وحبا ... وعلى صفائح

الأوراق لكل من علمني ومن أزال غيمة جهل

مررت بها برياح العلم الطيبة ولكل من أعاد رسم

ملامحي وتصحيح عثراتي أبعث تحية شكر

واحترام "للدكتورة بن منصور آمنة"

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى مالكة فؤادي، منيرة دربي وقرة عيني ومن سقت روحي بحنانها وأضاءت أيامي ببسمتها أمي الغالية.

إلى الذي تحمل أعباء الحياة ومتاعبها موفرا الأمن والاستقرار إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى من حباه الله بالهيبة والوقار أبي العزيز.

إلى الذي ساعدني على نهل العلم، فكان مشجعي على اقتحام العوالم واختراق الحواجز إلى زوجي العزيز.

إلى أبنائي وفلذات قلبي نبيل وغفران.

إلى من كان سندي الروحي ورافقني في مشواري الدراسي خالي الرايح درويش

وإلى كل الأفراد العائلة:

رايح حجرية، رايح حكيمة، رايح الزهرة، رايح يمينة، رايح بوعلام، رايح الطاهر، رايح زكرياء، رايح محمد، بومزراق أمينة، ذواق زبيدة، زناقي مليكة

مقدمة

يعد التناص آلية إجرائية ظاهرة من الظواهر الأدبية التي لها أهمية كبرى في الكشف عن تداخل النصوص وتعالقها، باعتباره مصطلحا نقديا انتشر في الأدب العربي في أواخر ستينات القرن الماضي، ووظف كآلية نقدية في معالجة النصوص الأدبية.

أما الشعر الجزائري عامة والقديم منه خاصة فتمثله الدولة الرستمية كونها منبع الحركة الفكرية والعلمية والأدبية في الشعر الجزائري القديم، حيث زخرت بالعديد من التناصات التي ساهمت في إزالة الغموض عند التعامل مع النصوص القديمة.

فنجد الشاعر بكر بن حماد تيهرتي الذي يعد رمزا من رموز الفقه والعلم في الدولة الرستمية، جسد مصطلح التناص في ديوانه الذي جمعه وحققه محمد رمضان الشاوش تحت عنوان "الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي" لما حوته قصائده من اقتباسات سواءاً شعريةً كانت أو دينية.

وبناءا على ما سبق عنونا بحثنا هذا بـــ: جمالية التناص في شعر "بكر بن حماد التاهرتي".

ولعل أهم حافز في اختيارنا لهذا الموضوع يعود للميل إلى الجانب الشعري وتفضيله على النثر وكذا الاهتمام بظاهرة التناص وأيضا رغبة منّا في إضاءة جزء من التراث الأدبي الجزائري القديم بغية اكتشافه والعناية به، وذلك بالدراسة والتحليل.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الآتية:

- كيف تجلى التناص في شعر بكر بن حماد التيهرتي؟ وفيما تكمن جماليته؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- بم كان يعرف التناص في النقد الغربي والعربي؟
- ما هو تاريخ الدولة الرستمية وأهم حكامها؟
- كيف ازدهرت الحركة الفكرية والثقافية الأدبية في عصر الدولة الرستمية؟
- كيف تعامل الشاعر بكر بن حماد التيهرتي مع مصطلح التناص أو بالأحرى مع النصوص الغائبة؟ وهل نجح في ذلك؟
- وقد جاء البحث موزعا على فصلين فضلاً على المقدمة والمدخل والخاتمة.

فالمدخل كان بعنوان التناص في الجذور العربية والغربية، أي كل ما يتعلق بمفهوم التناص وبوادر ظهوره عند الغرب والعرب مع الإشارة إلى آلياته، مستوياته، ومظاهره وأنواعه.

وتطرقنا في الفصل الأول الموسوم بتاريخ الدولة الرستمية في الأدب الجزائري القديم وهو فصل نظري قسمناه إلى مطلبين هما:

تأسيس المملكة الرستمية فأشرنا فيه إلى بناء الدولة الرستمية ونسب الرستميين وأئمة الدولة الرستمية، أما المطلب الثاني: فهو بعنوان الحركة العلمية والفكرية في الدولة

الرستمية فعبرنا فيه عن ازدهار الحياة الثقافية وكذا كيف أسهمت المرأة في النهوض بالحركة الأدبية في الدولة الرستمية.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان التناص في شعر بكر بن حماد التيهرتي في مدونته الذر الوقاد ولب البحث تقدمنا فيه بدراسة تطبيقية استخرجنا من خلالها مظاهر التناص بنوعية ديني وشعري في شعر بكر بن حماد الذي كان سببا في إثراء وتكثيف التجربة الشعرية لدى الشاعر.

أما الخاتمة فتضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

والملحق كان عبارة عن ترجمة للشاعر بكر بن حماد التاهرتي: حياته، وأدبه، ومكانته العلمية.

هذا وكان الاعتماد الأول في هذا البحث على مجموعة من المراجع أهمها: محمد خير البقاعي دراسات في النص والتناصية، إضافة إلى مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وأيضا مرجع الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني لرشيد بورويبة وآخرون.

ولتحقيق هذه الدراسة اعتمدنا على منهجين هما:

المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بتعريف التناص وآلياته، أما المنهج التحليلي فيهتم بالدراسة التحليلية للنموذج الشعري المحتذى به في البحث والوقوف على الناحية العلمية الفنية التناصية.

حيث أنه لا جهد دون عناء ومشقة فقد واجهتنا صعوبات في جمع المادة العلمية لهذا البحث وكذا قلة المصادر والمراجع، والدراسات التطبيقية التي تناولت شعر بكر بن حماد التاهرتي.

ولئن أخذ هذا البحث الصيغة النهائية فإننا لا ندعي كماله أو خلوه من كل عيب ونحن أول من نعترف بما قد يكون فيه من نقائص وعيوب، فإن أصبنا فبتوفيق من الله عزّ وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا وعذرنا الوحيد أننا كنا نرجو الصواب واجتهدنا إلى تحقيقه والوصول إليه.

ديداني إيمان

16 ذو القعدة 1441

08 جويلية 2020

عين الكيحل.

المدخل

التناص مفهومه وجذوره

التناص عند الغرب:

قبل الولوج إلى تتبع هذه الظاهرة عند الغرب لابد من تعريفها أولا، للوقوف على ما تحمله اللفظة من معان تبتعد أو تقترب من الوظيفة التي يؤديها هذا المصطلح في العملية النقدية والإبداعية.

التناص في المعجم:

مصطلح التناص مركب من كلمتين «إذْ أنه يتكون من المادة الأساسية للمصطلحIntere Tesctuality من كلمتين الداخل inter والنصية Tesctuality».[1]

أما التناص في اللغة الفرنسية فهو «مجموع علاقات النص وبالأخص النص الأدبي مع نص أو نصوص أخرى بقدر مستوى قراءته وفهمه بالمقاربات التي يجريها القارئ».[2]

جذور مصطلح التناص عند الغرب:

بدأ مصطلح التناص مع جوليا كريستيفا التي كانت سباقة في اكتشاف هذا المصطلح في العديد من المحاولات بين عامي **1966** إلى **1967** التي نشرت في مجلة "تيل كيل"

[1] محمد زبير عباسي، التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة، إشراف محمد إمام حسن، ج الإسلامية العالمية، ك اللغة العربية، باكستان، سنة 2014، ص 30.

[2] دومينيك مانغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت محمد بحياتنا، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1،سنة 2008، ص 140، نقلا عن بن طيب حيزية بن موسى سعاد، التناص الديني عند مصطفى الغماري (قراءة في ديوان أسرار العربية)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف حطري سمية، ج بلحاج بوشعيب عين تموشنت، سنة 2015 – 2016، ص 3.

و"مجلة كيريتيك Critique"التي أعيد نشرها في Sémotike سيموتيك وكذا مؤلفها نص الرواية "Le texte du roman"[1].

فمصطلح التناص خرج إلى الحياة بفضل الدارسين والنقاذ الغرب «واندرج هذا المفهوم عند البلغارية كريستيفا سنة **1966**م في اشكالية الانتاجية النصية وأعيد صياغتها بعد ذلك كجمل للنص»[2]، فالتناص من منظور كريستيفا هو أن «يتقاطع في النص المؤدي مأخوذا من نصوص أخرى»[3] وهذا التعريف الموجز يوضح لنا وجهة نظرها بأن التناص هو تداخل النصوص فيما بينها.

جاءت كريستيفا بمصطلح التناص امتداداً من الحوارية التي جاء بها ميخائيل باختين والحوارية تقصد بها جوليا «العلاقة بين الخطاب اللآخر وخطاب الأنا»[4] وبالتالي فالحوارية هي الحوار الذي تقيمه النصوص فيما بينها.

كما اهتمت جوليا كريستيفا بالبحث والدراسة والتنقيب في الكيفية والطريقة التي يبنى بها النص، ويصاغ من الدراسات السابقة وترى أن «الكُتّاب لا يخلقون نصوصهم من

[1] محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، دار المعارف، حمص، ط1،ص 59.

[2] محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 60

[4] جمال مباركي، التناص وجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، اصدارات رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، دط، دت، ص 41.

عقولهم المبدعة ولكنهم يقومون بتجميعها من نصوص موجودة مسبقا بحيث كما تزعم كريستيفا يكون النص عبارة عن تعديل للنصوص أخرى أي تناص في فضاء معين».[1]

وترى كريستيفا وغيرها من الباحثين أن مصطلح التناص في حدّ ذاته مؤخوذ من لفظ النص وأنه لا يوجد نصٌ خالي وسالم من التناص حيث أنه «كل نص هو تناص والنصوص الأخرى تتراءئ فيه بمستويات متقاربة وبأشكال ليست عصية إلى الفهم بطريقة أو أخرى، تعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية فكل نص ليس إلاّ نسيجا جديدًا من استشهادات سابقة»[2] ولها العديد من التعريفات للنص نذكر منها:

النص هو «جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعًا الحديث التواصلي ونقصد به المعلومات المباشرة في علاقة مع ملحوظات مختلفة سابقة أو متزامنة»[3] وأطلقت كذلك على النص مصطلح أيديوليجيم وقصدت به «النظر للنص في حد ذاته بأنه داخل نص المجتمع والتاريخ فأيديوليجيم النص هو التركيز على أن المعرفة عقلانية التي تستوعب عن تحول الأقوال التي لا يمكنها أن تشكل النص وحدها وتجمعه في وحدة أي نص»[4] وبما أن النص جزء لا يتجزأ من التناص فيرتكز عند كريستيفا «على الإنتاجية النصية التي تحقق وظيفتها في صور عمل نص وتسمى هذه العملية النصية الإجرائية

[1] جراهام ألان، نظرية التناص، ت باسل المسألة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1،سنة 2011، ص 55.
[2] محمد حيز البقافي، دراسات في النص والتناصية، ص 38.
[3] المرجع نفسه، ص 33.
[4] جراهام ألان، نظرية التناص، ص 58.

بالتناص أو التناصية»[1] وتؤكد على أن التناص هو تفاعل النصوص داخل نص أدبي واحد «ويكون هذا التفاعل بـــ:

- تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى (أبحاث من أجل التحليل الدلالي).
- أو تقاطع وتعديل متبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة (نص الرواية).
- كل نص يتشكل من فسيفساء من نصوص أخرى أدخلت في النص بتقنيات مختلفة».[2]

بالتالي التناص عند كريستيفا يثبت نظريتها ان لكل نص جديد خلفية او مرجعية او خطاب سابق.

- دي سوسيور:

حيال دراستنا لمصطلح التناص يجب العودة إلى جذور المؤرخة لهذا المصطلح المتمثلة في النظريات اللغوية وبدايتها تكون مع الناقد والفيلسوف دي سوسير الذي كانت له خلفيته في الإشارة إلى هذا المصطلح ولو بطريقة غير مباشرة، فالقضية الشائكة التي كان يحاول هذا الفيلسوف معالجتها وهي العلامة اللغوية التي هي في نظره «أنها عملة ذات حدين تجمع بين المدلول ألا وهو المفهوم والدال وهو الصورة الصوتية».[3]

[1] جراهام ألان، نظرية التناص، ص 56.
[2] سمية حطري، التناص في الشعر النسوي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص 14.
[3] جراهام ألان، نظرية التناص، ص 19.

ويرى أن العلامة اللغوية ليس ما يسعى به الألفاظ وإنما هو اللفظ المتفق عليه بإجماع فالعلامة في نظره «ليست ما تشير إليه الكلمة في بعض أشياء العالم، ولكن العلامة هي الجمع المتفق عليه بشكل مريع بين الدال والمدلول».[1]

ويوضح لنا بأن العلامة اللغوية ليست موضوعة وضعاّ لا عشوائيا، فهو يحض على مكانة العلامة في اللغة وندعم هذا بقوله «إن العلامة اللغوية ليست ببساطة اعتباطية فهي فارقية، أيضا أن للعلامة مثل شجرة مكانها في نظام اللفظ بسبب موقفها فيما يتعلق بمجموعة من أصوات والكلمات المترابطة».[2]

وهذا يشير إلى أن الكلمات التي تتلفظ بها ونجدها في اللغة متماسكة فيما بينها «فهي تعتمد على عملية التركيب وترابط المعاني داخل نظام اللغة التباييني نفسه ولا يمكن أن تتغلب على هذا الجانب الترابطي من اللغة».[3]

وهذه العينة من الدراسات التي قام بها دي سوسير تعتبر من البوادر الأولى لماهية التناص ولكن بطريقة غير مباشرة وإن لم يكن هو مستنبطا له، إنما فكانت له خلفية ساعدت الاخرين في استنتاج واستنباط هذا المصطلح.

[1] جرهام ألان ،نظرية التناص، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

ميخائيل باختين:

يعد الناقد الروسي ميخائيل باختين من وّلد مصطلح التناص ولو كان بطريقة غير لافتة أي أنه لم ينوه عنه في حدّ ذاته إلا أنه أطلق عليه تسميات أخرى نذكر منها «التعددية الصوتية، تعددية الأصوات، النغمات، التعددية اللّسانية الاجتماعية، تحليل الخطاب المزدوج، الهجين، الغيرية، الثانوية، الحوارية، الكرنفالية»[1]، وجلّ هذه المصطلحات التي كانت ترادف المصطلح الأساسي وهو التناص.

وتقوم نظرية باختين على الحوارية التي تعد شكل من أشكال النص وركز أيضا «على الازدواجية أو الخاصية الحوارية للكلمات والأقوال من أجل الهجوم على مفاهيم الوحدة التي تربطها بإدعاءات التسلط والحقيقة التي لاشك فيها»[2] فالحوارية لباختين تكون عاملاً أساسيًا لتشكيل اللغات المتعددة وبالتالي أعطت الحوارية حيزا واسعا وأهمية قصوى للغة.

وتناول أيضا باختين الخطاب الروائي وهو حسب نظره «مختمر بالأفكار العامة وتداخل الاقوال الغريبة المعقودة بحوارات متعددة، تشترك فيما بينها لتكون في الأخير

[1] محمد زبير العباسي، التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، وإشراف محمد إمام حسن، قسم اللغة، كلية اللغة العربية، ج الإسلامية العالمية، بالكستان، 2014، ص 33.

[2] جراها ألان، نظرية التناص، ص 65.

خطابا وهو نسيج عدد كبير من الملفوظات المتداولة داخل بنية اجتماعية معينة»[1] وهذا يشرح لنا أن رواية أو نصها تشتمل على أقوال مبهمة وأفكار عامة مبنية على الحوار لتشكل لنا نصًا مفعمًا بالألفاظ التي كانت في واقع اجتماعي معين من خلال هذه الأفكار يتضح لنا أن الحوارية عند باختين تتشكل بشكل واضح وجلي في فن رواية.

- رولان بارت:

وهو كذلك من النقاد الغربيين الذي أخذ مصطلح التناص ونص مجالات في دراستهم وأبحاثهم العلمية ويعرف بارت النص «على أنه نسيج من الكلمات التي تشكل العمل، فهي مرتبطة بطريقة ترفض المعنى المستقر وتجعله قريب قدر الإمكان»[2] وإذ يعد التناص عبارة عن بنية مختلفة مكونة من ألفاظ ومعاني ومصطلحات تبين المعنى وتجعل النص واضح ومستقر.

أمّا التناص فيعرفه رولان بارت على أنه «هو استحالة العيش خارج نص لا متناه سواءً كان ذلك النص بروست أو جريدة يومية أو شاشة تلفزيون فالكاتب يصنع المعنى والمعنى يصنع الحياة»[3].

[1] جمال المباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري، اصدار رابطة إبداع الثقافية، دار الهومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 38.

[2] جراهام ألان، نظرية التناص، ص 89 – 90.

[3] محمد حيز البقاعي، دراسات في النص والتناصية، ص 66.

- لوران جيني:

يشير جيني إلى مفهوم التناص ووصف هذا المصطلح بالمزية للنص واعتبره نقطة مركزية بناءة وأساسية ويدعم هذا بقوله «إن تأمل فيما هو تناص سيسمح بإيضاح تلك الأشكال التي أهملتها الممارسة الأدبية والتي تسمى بالسرقة Plagiat والمحاكاة الساخرة Parodie والهجاء Satire»[1].

جذور التناص عند العرب:

إن المتصفح في الدراسات القديمة في الأدب العربي يجد أن مصطلح التناص كان موجودًا إلاّ انه كان يطلق عليه اسم السرقات الأدبية، أو اقتباس أو التضمين أو الانتقال فالتناص «هو الصور الموضوعية لفكرة السرقات الأدبية في النقد العربي القديم»[2] ونجد أن السرقات كانت قديمة قدم الأدب العربي وكانت منتشرة بين الشعراء في العصر الجاهلي.

ومصطلح التناص لم يذكر في المعاجم اللغوية العربية إلاّ في :«(التناص) القوم عند اجتماعهم أي: ازدحموا و(نصص) المتاع: جعل بعضه قوم بعض، و(نص) الحديث إلى

[1] محمد حيز البقائي، دراسات في النص والتناصية ، ص 66.

[2] ياسر عبد الحسين رضوان، التناص عند الشعراء، صنعة البديع العباسيين، القاهرة، مصر، ط1، مكتبة الآداب، سنة 2011، ص 84.

صاحبه: رفعه وأسنده إلى أحداثه و(نصصت) الرجل: أستقصى مسألة حتى أستخرج ما عنده»[1].

أ. التناص في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

يعد القرآن الكريم معجزة في كل زمان ومكان لأنه معجم بالبلاغة والإعجاز والرسالة والصياغة وقوة الألفاظ والمعنى «فهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعرًا ونثرًا»[2].

فقد سار العديد من الأدباء والشعراء على نهج هذا الحنيف الرباني أو الاعجاز الدلالي الرباني ولكن في نفس الوقت لم يستطيعوا النظم على شاكلته، فهنا وقع ما يسمى بالتضمين أو الاقتباس الذي يكون شكل من أشكال التناص فضمنوا من آياته في أشعارهم ليطفوا عليها لمسة أدبية فريدة من نوعها، تتفاوت حسب خبرة وكفاءة الشاعر بحيث أن كلا من القرآن الكريم والحديث النبوي الذي كذلك ضمنوه في أشعارهم كانا بمثابة الهام للشعراء على مدار الأزمنة.

التناص والدراسات العربية القديمة:

إن النظرة لمصطلح التناص كانت نظرة سلبية من قبل النقاد في الأدب وشعراء العصر الجاهلي، فكان جلهم يعبر عنه بالسرقات الشعرية الأدبية والتي تعد في حدّ ذاتها

[1] محمد بن مكرم ابو فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيدون، بيروت ،لبنان، مجلد7، ط1 ،1426ه-2005، ص97

[2] جمال المباركية، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص67

شكلاً من أشكال التناص بحيث كانت هنالك عدة مصطلحات مشابهه له كالتناص، **الاقتباس، التلميح، ... الخ.**

ويقال إن أول من نبه لمصطلح السرقات الشعرية امرئ القيس وطرفة ابن العبد، «حيث أن كان يتاح لأمراء الشعر مالم يتاح لغيرهم فأمراء الكلام يقدمون ويؤرخون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون»[1].

ابن الأثير كذا من العلماء الذين خاضوا في موضوع السرقات الأدبية وقسمها إلى «سلخ ونسخ ومسخ فالسلخ هو أخذ بعض المعنى تشبيها بسلخ الجلد والمسخ هو تقصير الأخذ منه تشبيها بمسخ الآدميين قردة أما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ معا دون زيادة تشبيها بنسخ كتاب»[2] حيث أنه فصل لنا في أنواع السرقات الشعرية وشاكلاتها.

عبد القاهر الجرجاني:

عالج الإمام عبد القاهر الجرجاني ظاهرة التناص وتطرق إليها في العديد من كتبه نذكر منها أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، واستطاع من خلال هذه الدراسة المعمقة أن يفرق بين «الأخذ والسرقة والاحتذاء... وقد بدأت نظرت الإمام إلى فكرة التناص عندما

[1] ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ت سيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ط، 1977، ص 168، نقلا عن العالي حفيظة دلالة التناص وأثرها في التأويل من خلال مصطلح علوم القرآن، ، اشراف بركة لخضر، شهادة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، ج الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014 – 2015، ص 18.

[2] ديول طاهر، السرقة الشعرية في الثرات النقدي العربي (المصطلح والمفهوم والمنصف لابن لوكيع، اشراف موساوي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب، قسم اللغة والآداب العربي، كليات اللغات، ج قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص 31.

شرع في الحديث عن أقسام المعاني العقلية وتخيلية»[1] إذْ أنه اعتمد على «البناء الكلي للغة واستغل طاقتها الكبرى لإثبات نظريته في النظم»[2].

التناص عند النقاد المحدثين:

- محمد مفتاح:

بعد دراستنا لمصطلح التناص عند العرب القدامى نأتي إلى العرب المحدثين بداية من الكاتب محمد مفتاح الذي درس وبحث في التناص وعرفه بـــ «أن التناص هو التعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفية مختلفة»[3] يشير هنا الناقد إلى لفظ التعالق الذي نقصد به التداخل والتفاعل بين النصوص.

ومن المصطلحات التي أطلقها محمد مفتاح عن التناص نذكر منها الحوارية التي «تكشف مباشرة عما بين النصوص من التحاور والتجادل الذي يشير إلى وجود نصوص مركزية وأخرى فرعية قد تكون من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف وأقوال السابقين وأشعارهم»[4] ويرى محمد مفتاح أن هنالك نوعين من التناص هما:

---

[1] علاء الدين رمضان السيد، ظاهرة التناص بين الامام عبد القاهر الجرجاني و جوليا كريستيفا، اللغة العربية، جامعة الازهر ،مؤتمر العلمي الدولي الاول،اسيوط،سنة2014،ص1388

[2] المرجع نفسه، ص14-13

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز العربي الثقافي ،الرباط، ط1، 1985، ط2، 1986، ط3، 1992، ص 121.

[4] الياسر عبد الحسين رضوان، التناص عند شعراء، صنعة البديع العباسيين، ص 79 – 80.

- «**المحاكاة الساخرة (النقيضة):** التي يحاول كثير من الباحثين أن يختزل التناص إليها.

- **المحاكاة المقتدية (المعارضة):** التي يمكن أن نجد في بعض الثقافات من يجعلها ركيزة أساسية للتناص»[1].

وحسب وجهة نظر الناقد محمد مفتاح يرى أن التناص هو متنفس الشاعر فهو للشاعر بمثابة الماء والهواء والزمان والمكان لأنه يعتبر أن لا حياة بدون بعضهما البعض «والتناص عند محمد مفتاح إما أن يكون اعتباطيا يعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي وإما أن يكون واحيا يوجه المتلقي نحو مضانه»[2].

آليات التناص:

مستويات التناص: للتناص ثلاثة مستويات هي:

1. «**التناص الدوني:** ويعني النص اللاحق الذي يطفي التفاعل بشكل إيجابي مع نموذجه الفهمي.

2. **التناص بالتماثل:** وهذا المستوى يتمكن النص اللاحق من مسايرة النص السابق ومساواته في إخراج المعنى.

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 125.

3. **التناص بالاختلاف:** وفيه يَعْمَدُ الشاعر المتأخر إلى توظيف أحد المكونات الفنية لنموذجه التي توظفه توظيفًا إبداعيا بواسطة الزيادة في إخراج المعنى أو النقل أو القلب أو الحل وما شكل ذلك»[1].

أنواع التناص: هنالك نوعان من التناص هما:

1. «**التناص الداخلي:** هو إعادة المؤلف بعض أفكاره التي قدمها في خصوص سابقة أو التماس معها.

2. **التناص الخارجي:** فهو حوار بين النص والنصوص الأخرى المتعددة المصادر والوظائف والمستويات»[2].

مصادر التناص: لظاهرة التناص ثلاثة مصادر هي:

1. «**المصادر الضرورية:** وهي المتمثلة في المشترك المعرفي وثقافي لبنية النص.

2. **المصادر الداخلية:** وهي تعني تناص المؤلف مع مؤثراته وإنتاجه كأن يعود المؤلف إلى طفولته في أكثر من نص بأسلوب نفسه.

[1] عبد القاهر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، ت محمد العمري، إفريقيا شرق الوسط، د.ط، 2007، ص 41 – 42.

[2] علاء الدين رمضان السيد، ظاهر التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، ص 1409.

3. **المصادر المتاحة:** وهو نمط اختيار يقصد إليه المؤلف قصدًا لدعم فكرة أو إسباغ مسحة برهانية على الفكرة»[1].

آليات التناص: للتناص في النص الأدبي الشعري والنثري آليتان يمكن اختصارهما فيما يلي:

1. «**التمطيط:** الذي يحصل بأشكال مختلفة أهمها الأنكرام (الجناس بالقلب وبالتصحيف) القلب: قول – لوق، والتصحيف مثل: نخل – نحل.
2. ثم يأتي الباركرام (كلمة المحور) فقد تكون أصواتها مشتقة طول النص.
3. **الإيجاز** هو الاختصار في طرح الظاهرة اللغوية المعقدة»[2]

وعموما التناص موضوع شائك أسال الحبر الكثير، وقد آثرنا الاختصار والإيجاز، والتركيز على الأهم بوادر ظهور هذا المصطلح، لكي لا تتشتت منا خيوط البحث.

[1] علاء الدين رمضان السيد، ظاهر التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، ص 1404.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)، ص 125 – 127.

الفصل الأول

الحركة الفكرية والأدبية في الدولة الرستمية

الدولة الرستمية:

تأسيسها:

الدولة الرستمية أو بنو رستم سلالة حاكمة تنتمي إلى المذهب الإباضي تولت الحكم في بلاد المغرب الأوسط عاصمتها هي "تيهرت"، ثم إن تأسيس الدولة الرستمية مرَّ بمراحل مختلفة أدت إلى قيامها، منها الصراعات التي كانت بين أبو جعفر المنصور وأبو الخطاب بسبب مدنية القيروان التي كانت في الأصل منطقته، «فولى أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث مصر والمغرب وأمره بحرب البربر فجهر ابن الأشعث جيشا بقيادة أبي الأحوص عمر وابن الأحوص العجلي وبلغ أبا الخطاب قدوم أبي الأحوص إلى افريقية»[1]، ثم غادر أبو الخطاب متجها نحو «طرابلس من أجل أن يعترض جيش أبي الأحوص سنة **41** وترك عبد الرحمن بن رستم وراءه واليا على طرابلس»[2]، فندلعت الحرب بين الجيشين انهزم من وراءها أبي الأحوص «فاخرج ابن الأشعث نفسه من مصر يقود الجيوش، وبلغ خبره أبا الخطاب فأرسل إلى ابن رستم بتجهيز الجيوش واللحاق به ولكن ابن الأشعث بلغ طرابلس قبل مدد عبد الرحمن»[3] فشبت بينهم الحرب واشتدَّ الوقع على إثره قتل أبي الخطاب في «صفر سنة **44**».[4]

---

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، تقديم محمد الميلي، ج2، د.ط، الجزائر، سنة 2007، ص 533.

[2] ينظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 534.

[3] المرجع نفسه، ص 534.

[4] المرجع نفسه، ص 534.

بلغ عبد الرحمن بن رستم خبر وفاة أبو الخطاب وهو في ولاية "قابس" فغادر منها ثم توجه إلى القيروان ونزل في "لماية" وكانت فيها فئة من الإباظية، «نزل عبد الرحمن في جبل "سوفجج" ولا نعرف جبلا بهذا الاسم ولكن لابد أن يكون بنواحي التاهرت حيث الماية»[1] ضل عبد الرحمن بن رستم في الجبل ومن هنا خمن في تأسيس دولة أو بالأحرى، «مدينة تكون رمزًا لاستقلالهم وحصنا يتمتعون به على من نوالهم، فأنشئوا مدينة تيهرت سنة **144هـ** وبذلك تأسست الدولة الرستمية وحافظت على استقلالها زمناً طويلاً»[2] واستقر عبد الرحمن بن رستم بعد كثرة ترحاله من مدينة للأخرى «باعتباره نشأ في القيروان وتلقى عن علماءها نصيباً وافرًا من العلم والمعرفة فيها أيضا اتصل بالعلماء الإباضيين، انتقل إلى البصرة عام **135هـ**، حيث أخذ الفقه الإباضي وتشبع بمبادئه واجتهد فيه على يدي شيخ الإباضية الفقيه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة»[3]، وازدهرت المملكة الرستمية معه وبلغت الذروة في العلم والأدب «في فضائها عربية في معارفها، وبربرية في عصبيتها، وفارسية في إدارتها»[4] وبالتالي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ ومركزها في المغرب العربي ككل.

---

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، تقديم وتصحيح محمد المبلي، ج2، د.ط، الجزائر، سنة 2007، ص 534.

[2] المرجع نفسه، ص 535.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، سنة 2005، ص 80.

[4] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 536.

حدود المملكة الرستمية:

إن حدود الدولة الرستمية «واقعة بين مملكة الأغالبة شرقًا والأدارسة غربًا وتمتد شمالها ممالك صغير للعلويين من إخوان الأدارسة وينفسح لها المجال جنوبًا إلى ورقلة، ويمتد منها شريط على وادي ريغ إلى الجريد وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة»[1].

حسب النقاد والدارسين لم يستطيعوا تحديد مصادر تفيد عن تعيين حدود هذه المملكة بالجزائر لذلك هنالك من يرجح "أن امتداد المملكة الى ناحية تلمسان انما كان أيام عظمة عبد الوهاب قبل حدوث الفتنة، ونقل الباروني عن أبي عبد الله الينا ... نسب مدن كثيرة الى التاهرت ونبني على هذه الرواية قوله: كل المدن والقرى الواقعة بين زاب وفارس وسجلامة داخلة في مملكة التاهرت"[2].

وبناء على هذه الروايات فئنه اما لم يذكر لنا المصادر أن تلك تابعة لتاهرت وحدودها، أو أضيفة تلك المدن اليها نظرا لشهرتها اقليميا، أو في وجهة نظر أخرى أن تلك المدن كانت تابعة للعلويين أو الأغالبة.[3]

ولذلك يمكننا القول أن بلاد الجزائر انقسمت الى ثلاثة مناطق هي "المنطقة الوسطى تحت حكم الرستميين، المنطقة الغربية كانت خاضعة تحت سلطة محمد بن خزر، ثم

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 536.
[2] المرجع نفسه، ص 536 – 537.
[3] ينظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 537.

المنطقة الشرقية حكمها في البداية ولاة لبني العباس ثم ابتداءًا من سنة **800/184** صارت ملكًا لدولة الأغالبة.[1]

وبالتالي تعد الدولة الرستمية من أبرز الدول والممالك التي عرفها تاريخ اقليم الجزائر والتي عرف عهدها نشاطًا فكريًا وازدهارًا وتطوراً علمياً جعلها تتميز عن نظيرتها كالأغلبية، الأدارسة، الفاطمية، الزيانية...الخ

بناء الدولة الرستمية :

يعد عبد الرحمان بن رستم هو مؤسس الدولة الرستمية عند نزوله " في قبيلة الماية عام **148هـ–765م**"[2]، واتخذ عبد الرحمان بن رستم قرار تأسيس دولة توحدهم وتحميهم من الأعداء وتعد موطنهم، فوقع اختيارهم على تاهرت لتكون عاصمة لهم وهذا راجع للعديد من الأسباب نذكر منها: "خصوبة الأرض، وكثرة المياه وجودة المناخ"[3] ميزتها اقتصاديا وإقليميا وأصبحت مكانا حصينا وخصبا لتأسيس الدولة وبناءها وإرساء معالمها. "وأصبح لها منذ إعلان قيامها شخصيتها كدولة ذات سيادة على مواطنيها وأراضيها وصار من حقها أن تساهم بدورها في العلاقات الدولية"[4]، الذي أضاف لها الكثير فعمل

[1] ينظر: رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى البداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، وحدة الرعاية، الجزائر، د.ط، 1984، ص 76.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2005، ص 80.

[3] صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، ص 80.

[4] فارس سليم حياوي، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية 160هـ/296هـ، 776 – 908م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 10، جامعة بابل، كانون الثاني 2013م، ص 168.

عبد الرحمان بن رستم على "توفير لهذه العاصمة كل عناصر الأمن والرخاء ولذا استعان بأهل العلم والخبرة بالأرض وانظم اليهم أيضا في هذه المهمة رؤساء العابدين وكبراء الزاهدين"[1] وقد عرُّف عبد الرحمان بن رستم بالأخلاق العالية "يقول ابن الصغير أن عبد الرحمان: بشهادة الجميع كان مثالا – للبساطة والزهد والنزاهة"[2]، وأول عمل قام به وهو الشروع في بناء مسجد "الجامع" ثم تعمير البيوت والمرافق الضرورية الأخرى فتوسعت رقعتها الجغرافية وذاع سيطها[3] الى أنه أول ما فكر فيه أصحاب المدينة هو التفكير في التنصيب الأمام فوقع الاختيار على عبد الرحمان بن رستم ليكون اماما وحاكما لها وكذا يكون امام للحركة الإباظية "فأحسن السيرة في امامته ولم ينقم عليه أحد في حكومته ولم يكن في أيامه اختلاف بين الإباضية"[4].

فبويع عبد الرحمان بن رستم وتولى منصب الإمامة وأمن الناس على أنفسهم وحياتهم معه "فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك، وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على انفسهم وألقوا اليه بأيديهم"[5] وأصبح مصدر ثقة بالنسبة لهم وبعد استقرارهم وتأمين أنفسهم أصبحت الدولة الرستمية مستقلة وأصبحت "حكومتها كسائر الحكومات

---

[1] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم، ط3، 1408هـ - 1987م، ص 95.

[2] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، القرن الثالث للهجري، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم البحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 2010، ص 29

[3] ينظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، ص 80.

[4] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، ج4، الجزائر، د.ط، 2007، ص 296.

[5] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، ج3، الجزئر، د.ط، 1984، ص 80.

الاسلامية مقيدة بالكتاب والسنة والأثر السلف"[1]، وقاد عبد الرحمان بن رستم عاصمته وتميزت سياسته عن غيرها وكانت له خبرة في تسيير أمور أمته وتوفير لهم كل متطلبات العيش الكريم و"تمكن بفضل حنكته السياسية أن يقضي على أغلب خصومه ومن أبرز هؤلاء النكارية الذين نكروا عليه تولى السلطة وهذا أول انقسام عرفته الإباضية ببلاد المغرب"[2] ونجح في إدارة دولته "أصبح عبد الرحمن بن رستم ممثلا لنظام حكم مثالي عملي ... ملتزم بقواعد الدين الإسلامي"[3].

أما بشأن تأسيس تاهرت فهنالك اختلاف في الآراء بين الناقدين والدارسين ومن هذه الآراء من "يقول انها كانت سنة **144**هـ – **761**م وهذا الرأي ضعيف لأن عبد الرحمن بن رستم قد حاصر مدينة طبنة سنة **154** وبعدها عاد إلى إقليم تاهرت" [4].

وبذلك أُسست تاهرت وجُعل عبد الرحمن بن رستم إماما لها وقامت الدولة الرستمية التي عاصمتها تاهرت التي تميزت بموقعها الجغرافي الممتاز وكذا بعدها عن الخطر العباسي وموقعها الاستيراتيجي الذي دعمها اقتصاديا.

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 539.

[2] مختار حسني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ص 296.

[3] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها، وعلاقتها الخارجية، ص 296.

[4] سميرة شيخاوي، ليندة كيحال، نظام الدولة الرستمية، دراسة نظام الحكم والإدارة والنظام المالي والقضائي 160 – 776 – 908، إشراف زينب شلبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج بويرة، سنة 2014 – 2015، ص 22.

وكان دستورهم وهو العمل بالقرآن الكريم وأحكام السنة النبوية الشريفة "وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام مقامهم وهم الخلفاء"[1] وبهذا ساد الأمن في المجتمع الرستمي.

نسب الرستميين:

تنسب الدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم وأجمع النقاد والمؤرخين على أن أصل والده فارسي وأختلف النقاد والدارسين في تحديد طبيعة هذا الأصل الفارسي، "فالبكري يرتفع بنسب عبد الرحمن بن رستم إلى أصل ملكي يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين ... ونفس الرواية نجدها عند ياقوت مع المزيد من الإيضاح في الوصول بهذا النسب إلى الأصل الملكي الفارسي فهو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذ كان بن شابور ذي الاكتاف ملك الفرس".[2]

"ونذهب إلى ابن خلدون الذي ينسب عبد الرحمن بن رستم إلى أبناء رستم أمير جيش فارس في موقعة القادسية".

ويرجع ابن حزم الأندلسي أن بني رستم تعود سلالتهم إلى "الملك الفارسي جاما سب بن فيروز".[3]

---

[1] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، دون تاريخ، ص 97.

[2] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 74.

"ومن وجهة نظر المسعودي يرى أنهم من الفرس الذين انتقلوا إلى المغرب من بلاد أصبهان وله رأي آخر في هذا الشأن ... أنهم من ولد سودان بن كنعان الذين تناسلوا بالمغرب" وظلت هذه الآراء والرؤى تعد الرستميين من السكان الأصليين بالمغرب عرف وجودهم من قبل الفتح الإسلامي بالمغرب.

الأئمة الرستميين:

تعاقب على حكم الدولة الرستمية مجموعة من الأئمة من غاية تأسيس التاهرت إلى حين سقوطها مع الإشارة أن الحكم لم يخرج عن ايطار عائلة بني رستم وهم:

- الإمام عبد الرحمن بن رستم: 144 – 68هـ – 761 – 84هـ:

عرف الإمام عبد الرحمن بن رستم بعلمه ودهائه وحنكته، نشأ في القيروان "وانتقل إلى البصرة عام **135هـ** حيث أخذ الفقه الإباضي وتشبع بمبادئه واجتهد فيه"[1]، ويعتبر عبد الرحمن بن رستم أنه فارسي الأصل، "بويع أولا بالإمارة ثم بالإمامة سنة **60** بعد وفاة إمامهم وأبي حاتم، وقدموه لأنه لا قبيلة له تحميه إذا جار، وكان عالما زاهدا متواضعا".[2]

امتاز عهد حكمه بالاستقرار على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، كان عادلا حقق تلاءم بين أفراد مجتمعه "سلم عهده من الفتن السياسية والقلاقل الاجتماعية".[3]

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر، ص 80.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 543.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 20.

ويعتبر عبد الرحمن بن رستم أول إمامة للدولة الرستمية في المغرب الأوسط، باعتبارها "أول دولة إسلامية بربرية نشأت في هذه الديار، وازدهرت ونالت شهرة عالمية واسعة".

ويرى الناقدون والمؤرخون أن فترة حكمه "دامت ست أو ثماني سنوات"[1] وتوفي الإمام وعقدت الإمامة لابنه الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن وتميزت فترة حكمه بالعدل والخلق الفاضل والإدارة الموفقة لشؤون وقضايا أمته.

- الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن: 171هـ – 787م:

بعد وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم أُسندت الإمامة لنجله عبد الرهاب بن رستم ويعتبر ثاني حاكم للدولة الرستمية من سلالة ابن رستم بعد اجتماع المسلمين لاختيار من يحكمهم بعد وفاة والده بحيث أن "عامة الناس مالت أنفسهم إلى اثنين منهم، أحدهما مسعود الأندلسي والآخر عبد الوهاب رضي الله عنه، فبعض المسلمين أرادوا تولية مسعود وبعضهم أراد تولية عبد الوهاب، فمكثوا حوالي شهرين يديرون الرأي فيما بينهم ثم أن العامة مالت إلى مسعود فبادروه ليبايعوه فهرب لهم واستخفا وابتدروا عبد الوهاب، فلما سمع مسعود بتركهم لمباعيتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب رضي الله عنه خرج مبادرا ليكون أول من يبايع عبد الوهاب هو".[2]

---

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين ق3ه، تحقيق وتعليق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دون ط، سنة 2015، ص 20.

[2] أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، حققه إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1399هـ – 1979م، ط2، 1402هـ – 1982م، ص 86.

ولهذا عقدت الولاية لعبد الوهاب الذي دامت فترة حكمه مدة طويلة "دامت أربعين سنة وكانت السنوات الأولى لحكمه هادئة وسعيدة".[1]

تميز حكمه بالازدهار والتطور "ونجح عبد الوهاب بن رستم في توطيد الدولة الرستمية وفي الوصول بها إلى أوج اتساعها، وترك لخلفائه دولة قومية الدعائم، مثينة الأركان"[2] وساد الهدوء والسكون في ضل حكمه في أرجاء الدولة الرستمية إلى أن وافته المنية سنة **211هـ / 826م** بعد أن أمضى في الإمامة والولاية **40** عاما[3].

- الإمام أفلح بن عبد الوهاب 190هـ – 805م:

بعد وفاة الإمام عبد الوهاب انتقلت الولاية إلى ابنه أفلح بن عبد الوهاب ولم يخرج الحكم عن السلالة الرستمية وتولى أفلح الحكم بعد وفاة والده مباشرة وذلك، "خوفا من تجدد الخلاف حول مسألة الإمامة كما حدث بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم ... وكانت أكثر الصفات التي جعلت أفلح مرشحا للإمامة من الجميع ومن قبل والده عبد الوهاب بصفة خاصة الشجاعة التي تميز بها وأصبحت غالبة عليه"[4] ويعتبر حكمه أطول حكم عرفته الدولة الرستمية من خلال الأئمة الذين تعاقبوا على إدارتها إذ "دام خمسين أو ستين سنة وكان متصفا بالحزم والشجاعة وقد تهيأ للزعامة بفضل الحروب التي لعب فيها دورا

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 20.
[2] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص 137.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 138.
[4] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص 139.

ملحوظا"[1] استطاعت تاهرت في فترة حكمه أن تشهد تطورات هامة بفضل دهائه السياسي بحيث أن حكم الدولة بكل جدارة وامتيازًا واستحقاقٍ، وقد اشتهر ثالث أئمة الدولة الرستمية بشغفه بالعلم وحبه لمجالس العلماء وامتاز عهده بتوطيد العلاقات بين الدولة الرستمية وممالك أفريقيا فعرفت في عهده تاهرت ازدهارا على المستوى الاقتصادي وشيدت المباني وتطورت التجارة.[2]

توفي الامام أفلح بن عبد الوهاب متأثرا من قضية ابنه الذي كان مسجون في بغداد وكما سبق ذكره دامت ولايته **50** أو **60** سنة.

- الإمام أبو بكر بن أفلح 241هـ – 855م:

يعد أبو بكر بن أفلح رابع إمام للدولة الرستمية حيث أنه اجتمع المسلمين بعد وفاة أفلح فعين أن أبو اليقظان كان في السجن بعدما ألقي القبض عليه وهو في طريقة لأداء فريضة الحج وهو السبب الذي توفي به والده عبد الوهاب حيث أنه "قضى بقية حياته كئيبا لا يطيب له ذكر مقام ولا يهنأ له منام لما أصيب في قرة عينه ونخبة بنيه إلى أن وافته منيته والناس عنه راضون وبحسن سيرته يتحدثون"[3] فاجتمع أهل المدينة على تنصيب أبو بكر بن أفلح للولاية على الدولة الرستمية وكان أبو بكر "فارسا وسيما يحب

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 21.

[2] ينظر، أبي زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص 127.

[3] ينظر: رشيد بورويبة، موسى لقبال وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 87.

الآداب واللهو، ولا يملك صرامة أسلافه مما جعل صهره محمد بن عرفة يسيره كما يشاء"[1].

وفي سابقة من أمرها لم يتلقى تنصيب أبو بكر بن افلح للولاية من طرف المسلمين بإجماع لأن هنالك من كان رافضا لهذا الأمر حيث حسب ما ذكر أن "الإمام الجديد لم تكن له غيرة على المسائل الدينية كغيرة أسلافه عليها، وأنه كان مغرى بلذائذ الحياة، متساهلا في السماح لعبث الأهواء بنفسه"[2] لكن عند خروج أخيه من السجن كان هدفه وهو الوصول إلى الحكم وكان يحاول كسب سمعته وسط الناس وأغرى أبو اليقظان أخاه ليقتل محمد بن عرفة صهره لأنه كان مصدر قلق بالنسبة له ولكن يقتل هذه الشخصية التي كان لها صدا في المدينة نشبت جرائها حروب أهلية أدت بأبي بكر إلى مغادرة المدينة أما أبو اليقظان فأوى إلى قبيلة لواته مع طائفته.[3]

ويذكر أن أبا اليقظان كان معروفا باستقامته في دينه وصلاته ووصفه ابن الصغير على أنه كان "مربوع القامة، أبيض الرأس واللحية وكان زاهدا ورعا ناسكا"[4] وهذا يثبت أن أبي اليقظان كان رجل دين وصاحب أخلاق عالية وسيرة فاضلة دام حكمه **40** سنة وتوفي سنة **281هـ**، كما ورد عن ابن الصغير.

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 21.
[2] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 87.
[3] ينظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 21 – 22.
[4] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 91.

- الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان 281هـ – 894م:

وهو الإمام السادس للدولة الرستمية وهو ابن أبا اليقظان فبعد وفاة أبا اليقظان كان أبو حاتم "أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليجيروا قوافل قد أقبلت من الشرق وفيها أموال طائلة وبينما أبو حاتم في القوافل فخرج إليها بلغه نعي أبيه"[1] فرجع أبو حاتم إلى المدينة في وسط حشود غفيرة من الناس "فما وصل المسجد الجامع إلا وقت الظهر فأصعدوه المنبر وبايعوه ... وحملوه على الأيادي والأعناق حتى أوصلوه إلى داره"[2] وتمت مبايعته وعينا واليًا وإماما للدولة الرستمية ويرى ابن الصغير أن مدة حكمه كانت بالقصيرة نوعا ما، حيث دامت **11** سنة مليئة بالحروب والنزعات الدامية[3]، ويذكر لنا ابن الصغير أن واقعة "مانو سنة **283هـ** كانت الضربة القاضية للخوارج في المغرب الشرقي وهزت سلطة بنى رستم في جميع الأنحاء"[4] وأصبحت الدولة الرستمية متفرقة بسبب المشاكل والنزعات والحروب" وأصبحت القبائل تملك سلطة مصير الحكام الذين تعينهم كما تشاء وتهوى وبهذه الصفة رأينا طرد أبي الحاتم من المدينة والتجاءه إلى قبيلة هوارة المتحالفين معه لحرب عمه يعقوب بن أفلح الذي عين إماما خلفا له"[5] وبالتالي أسندت الخلافة ليعقوب بن أفلح.

---

[1] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، 92

[2] المرجع نفسه، ص 92.

[3] ينظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 22.

[4] ابن الصغير، الأخبار الأئمة الرستميين، ص22.

[5] المرجع نفسه، ص 22.

- يعقوب بن أفلح 282هـ – 895م:

كان سابع الأئمة الرستميين الذي طمح في الإمامة بعد وفاة أخوه "محمد بن أفلح ولما بويع ليوسف ابن اخيه كما تقدم انقطع يعقوب عنه ورحل، وعندما ثار اهل تاهرت على يوسف وأخرجوه منها، أرسلوه إلى يعقوب، فجاءهم وبايعوه بالإمامة في سنة **284هـ** وقد استمر في الإمامة **4** سنوات وكان سلطانه محصورا في تاهرت وظواحيها ولما خُلع عادت الإمامة إلى يوسف سنة **288هـ**[1] تم أرحل يعقوب بن أفلح إلى ورجلان وأحسن الناس استقباله واستضافته كما أنهم عرضوا عليه الإمامة ولكنه رفضها رفضا قاطعا وظل في ورجالان وتوفي فيها سنة **310هـ**.[2]

وآخر إمام للدولة الرستمية هو اليقظان بن أبي اليقظان **294هـ – 906م** تولى الإمامة بعد مقتل أبي حاتم على يد أبو عبد الله الشيعي مع جماعة، ويتفق جل المؤرخين أن يقظان هو الذي كان إماما للدولة الرستمية في أثناء وصول الفاطميين[3]. وبهذا سقطت "تاهرت الإباضية بعد **152** سنة من الوجود وتخمد دولة بني رستم التي طبقت الإمامة مدة **134** أو **136** سنة"[4] مع أهم الأحداث التي وقعت من أول إمام إلى آخر إمام للدولة، حيث عَرف كل عهد ازدهار وتطور على المستوى الاقتصادي والاستيراتيجي فحين لا ننسى كذلك الضعف في بعض العهود التي سبق وذكرناها.

---

[1] أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص 188.

[2] المرجع نفسه، ص 188.

[3] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 95.

[4] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص 23.

الحياة الاجتماعية في الدولة الرستمية:

تألف المجتمع التاهرتي منذ تأسيس دولة بني رستم من عدة اجناس سكانية مختلفة يجمعها دين واحد وهو الدين الإسلامي تحت إطار حكم المذهب الإباضي، وجمعت هذه الرقعة الجغرافية عدة تشكيلات اجتماعية من البربر، الأفارقه وكذا من المشرق من الشام والسودان وكذا الأندلس وكانت تجمع مدينة تاهرت عدة طوائف ومذاهب في مجتمعها نذكر منها: الإباضية في مقدمتهم ثم المذهب الحنفي والمالكي وكذا الفرق كالصفرية، النكارية والواصلية والمعتزلة، "وقد سكن تاهرت أيضا قوما من القيروان ومن بسكرة ومن الكوفة ومن فاس"[1] وقد وصفها المقديسي على أنها "التفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونجعت حولها الأعين وجلّ بها الإقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب ... هو بلد كبير كثير الخير رحب، رفق طيب رشيق الأسواق غزير الماء، جيد الأهل قديم الوضع محكم الرصف"[2] هذا يدل على أن تاهرت كانت جامعة للأجناس البشرية من مشرقها ومغربها بسبب موقعها الجغرافي وخيراتها.

الاقتصاد والتجارة في الدولة الرستمية:

ازدهرت حركة التجارة في الدولة الرستمية داخلها وخارجها، "فأصبحت لها مبادلات تجارية مع السودان والأندلس والمغرب الأقصى وتونس ومصر وبلاد الشام وبغداد

[1] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 111.

[2] ينظر: فتيحة قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، إشراف ميلود ميسوم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، 2011 – 2016، ص 79.

واليمن وكان لها مراسي عديدة على سواحل البحر المتوسط بالأسواق التجارية المزدهرة والحصون العامرة والمساجد والمدارس وازدهرت فيها كذلك الفلاحة"[1] حيث زرعت العديد من البساتين في أراضيها في مختلف الخضر والفواكه ولم تفلح التجارة البحرية عند الرستميين لعدم اتصالهم بالسواحل وأهم تجارة للرستميين كانت للسودان وكانت تجمعهم علاقة طيبة فيما بينهم "وهكذا كانت تصدر البضائع من تاهرت وإليها برا وبحرا وغربا وشرقا وشمالا وجنوبا"[2].

واهتموا أيضا بالفلاحة وكانت بتاهرت دواب ومواشي كثيرة وكانوا يزرعون "القطن والكتان والسمسم والكسير والكمون وغيرها ويغرسون الأشجار المختلفة"[3] وبهذا استطاعت تاهرت أن تفرض لنفسها مكانة استراتيجية على كافة المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، التجارية، والعلمية، العمرانية وأثبتت وجودها بفضل الأئمة الذين تعاقبوا على إدارتها وحسن استغلال النفوذ الذي تميزت بها المنطقة وهذا ما أدى إلى انتعاش الحياة في عهد الدولة الرستمية.

الحركة الفكرية والعلمية في الدولة الرستمية:

ازدهرت الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية في الدولة الرستمية بالتحديد في مدينة تاهرت، فشيدوا المدارس والمساجد ودور العلم وتحفيظ القرآن وتعليم السنة وخصصوا

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر في العهد الإسلامي، ص 83

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 548.

[3] المرجع نفسه، ص 549.

مجالا واسعا للعلم والفكر والأدب والفقه وبرز في هذا المجال كوكب من العلماء حيث أن "تاهرت كانت عاصمة للدولة الرستمية وعاصمة للعلم والثقافة والفكر تشع بنور علمها على شمال إفريقيا وغربها وشرقها وفي جنوب شبه الجزيرة العربية وقد أنجبت هذه الرقعة الجغرافية عددا من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء في المذهب الإباضي تركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر الفقهي والفلسفي والجدل وعلم الكلام وفي النظريات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية"[1] فقد أبدع العلماء الرستميون في جميع مجالات الفكر بداية بـــ:

أولا: الشعر

يعد الشعر واحدا من أشكال الفن الأدبي في اللغة وبرز في الدولة الرستمية قامة من الشعراء الذين نبغوا في هذا الفن أمثال الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي نظم قصيدة يشير في مضمونها بفضائل العلم ومزاياه يقول فيها:

"العِلْمُ أَبْقَى لأَهْلِ العِلْمِ آثَارَا

يُرِيكَ أَشْخَاصَهُمْ رُوحًا وإِبْكَارَا

حَيٌّ وإِنْ مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَذُو وَرَعٍ

مَاتَ عَبْدٌ قَضَى مِنْ ذَاكَ أَطْوَارَا

وَذُو حَيَاةٍ عَلَى جَهْلٍ وَمَنْقَصَةٍ

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر، د.ط، الجزائر، 2005، ص 83.

كَمَيْتٍ قَدْ ثَوَى فِي الرَّمْسِ أَعْصَارَا

لله عُصْبَةُ أَهْلِ العِلْمِ إِنَ لَهُمْ

فَضْلاً عَلَى النَّاسِ غِيَابًا وَحِصَارَا"[1]

إن الإمام أفلح بن عبد الوهاب كان مثالا للإمام العدل التقى كما انه "لقب بأمير المؤمنين"[2] رفع مكانة العلم وبين فضله بين الأمم وكانت قصيدة العلم نموذجا حيا يشيد فيه الشاعر بمزايا العلم وتميز أسلوبه في هذه القصيدة بالأسلوب التعليمي المحض.

وكذا من أشهر شعراء تاهرت أحمد بن فتح المعروف بابن الخزاز التاهرتي الذي كان معروفا بمدحه لـــ أبا العيش عيسى بن ابراهيم بن القاسم. نظم هذا الشاعر قصيدة يتغزل فيها بجمال نساء البصرة يقول فيها:

قَبَحَ الإِلَهُ الدَّهْرَ إِلَا قَيْنَةً

بَصْرِيَةً فِي حُمْرَةٍ وَبَيَاضٍ

الخَمْرُ فِي لَحَظَاتِهَا وَالوَرْدُ فِي

وِجْنَاتَهَا وَالكَشَحُ غَيْرَ نَفَاضٍ

فِي شَكْلِ مَرْجِي وَنُسْكِ مُهَاجِرٍ

وَعَفَافِ سُنِي وَسِعَتِ إِبَاضِيٍ

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، ج2، تقديم محمد الميلي، د.ط، الجزائر، 2007، ص 550.

[2] ابو زكرياء بحي بن ابي بكر ،كتاب سير الائمة و اخبارهم ،ص127.

تِيهَرْتْ اَنْتِ خَلِيَةُ وبَرَقَةُ

عُوِضَتْ عَنْكِ بَصْرَةُ فَاعْتَاضِ

لَا عُذْرَ لِلْحَمْرَاءِ فِي كَلَفِي بِهَاض

أَوْ تَسْتَفِيضُ بِأَبْحُرِ وَحِيَاضٍ[1]

وعليه فان الشعر في عهد الدولة الرستمية عرف ازدهارا كبيرا في مختلف أغراضه من مدح وغزل وهجاء ورثاء.

2.النثر:

باعتبار أن الدولة الرستمية كانت تنتمي إلى المشرق العربي فكريا وأدبيا وكذا حضاريا فقد أبدع الرستميون كذلك في فن النثر الذي تمثل في الخطب والرسائل والدواوين وغيرها.

وكان للإمام أفلح بن عبد الوهاب العديد من الرسائل موجهة الى رعيته أبرزها رسالة الى نفاث بن نصر الذي خرج عن طاعته وطعن فيه وكان محتواها تهديد وتعنيف عماله. له عدة رسائل دينية التي تحمل في طياتها الوعظ والإرشاد والنصح وهذا ما يدل على مقدرته الأدبية "[2] وكان يصب موضوع الرسالة لديه في الوعظ والإرشاد وكذا

[1] سليمان باشا الباروني ،الازهار الرياضية في ائمة و ملوك الاباضية ، مراجعة على الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1،سنة 2005، ص125

[2] قرواش سمية، إسهامات علماء تاهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، 160 – 296هـ/777 – 909م، إشراف بلعربي خالد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي في الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، 2018 – 2019، ص 138.

الدعوة إلى الدين، بالإضافة إلى أنها لم تخلو عن الطابع والموضوع السياسي في المناسبات السياسية.

ومن نماذج الرسائل لدى الامام أفلح بن عبد الوهاب وهي الرسالة التي بعث بها إلى رعيته كان يحثهم فيها للعبادة وطاعة الله عز وجل والالتزام بمبادئ الدين الحنيف يقول فيها:

بسم الله الرحمان الرحيم

"ﷺ من أفلح بن عبد الوهاب الى البشير بن محمد سلام عليك، واني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد وعبده ورسوله ﷺ – أما بعد – ألبسك الله عافيته فاني اذكرك عظمة الله لا تنساها، وفكر في صغير خلقتك وفي عظيم ما خلقه الله وما جعله من النكال والعذاب ... فاتق الله واجتهد جهدك في توفير الحقوق وتوجيهها الينا على هذا معنى من كان قبلك"[1].

فالبيت الرستمي "كان بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم"[2] حيت أنهم الموا بالعلوم كلها وكانت لغتهم اللغة العربية لغة رسمية، وكان همهم وهو التمسك بالدين الإسلامي ومبادئ

[1] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، ص251-252

[2] الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه إبراهيم طلاي، ج1، د.ط، 2010، ص 56.

الشريعة الإسلامية وأثبت المؤرخون أن معظم كتاباتهم ورسائلهم وأشعارهم كانت بلغة الضاد وهي لغة القران الكريم العربية واهتموا بها وحرصوا على تعليمها للائمة.[1]

وأسسوا مكتبة ضخمة اطلق عليها اسم المعصومة التي جمعت آلاف من الكتب والمجلدات في مختلف العلوم "ولما دخلت الشيعة تاهرت أحرقوا مكتبتها ماعدا كتب الرياضة والصنائع والفنون الدنيوية"[2] ثم إن إحراق مكتبة المعصومة التي تعتبر أول مكتبة في الجزائر على المستوى الثقافي سوف يبقى وصمة عار للعبيدين.[3]الذين اعتدوا على مكتبة كانت رمزا فكريا جامعا للعديد من الكتب والمؤلفات والمجلدات القيمة التي تعد كنزًا من الكنوز الأدبية والعلمية.

المناظرات العلمية والفكرية:

عرف ايضا في الدولة الرستمية ما يعرف بفن المناظرات الفكرية وقد اولى علماء الإباضية اهتماما للمناظرة من خلال العمل على معرفة قواعدها وأساسيتها وشروطها ومن أشهر علماء الاباظيين في "علم الكلام والمناظرات الخطابية من دون ريب، مهدي النفوسي الذي عاش في كنف عبد الوهاب كان رجلا شديد الورع، وزاهدا في حطام الحياة الدنيا"[4] وأبدع في هذا الفن وقد امتاز فن المناظرات "بين فقهاء الفرق المختلفة بالياقة

[1] ينظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 551.

[2] المبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 551.

[3] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار الهومة، الجزائر، د.ط، 2016، ص 40.

[4] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، ص 112.

والملاطفة"[1] وكذا الإمام ابن الصغير الذي تفوق في علم التراكيب يصفه الباروني بأنه "العلامة الخطير، المالكي الشهير، الذي بحث في أحوال تيهرتي عن النقير والقمطير، فقد نظم في الثناء عليها العقود الحسان ووصف بني رستم ملوكها الأئمة أهل العدل والإحسان".[2]

ومن علماء الدولة الرستمية أيضا عالم اللغة الذي تميز في النحو التنظيري يهودا ابن قريش تيهرتي "الذي كان يحسن العربية والعبرية والبربرية والفارسية وكان عالما متضلعا فيها وهو واضع أساس علم اللغة المقارن بإبداعه منهجية جديدة لدراسة اللغة العبرية".[3]

ومن الفقهاء الذين أعطوا للدولة الرستمية دفعة قوية في مختلف المجلات خاصة القضاء كان محكم الهواري الذي أضاف للفكر الفقهي والفكري والعلمي، وصفه الشامخي في كتابه السير بأنه كان في "الطبقة العليا علمًا وتقى"[4] وقد ألف محكم الهواري عدة مؤلفات نفيسة نذكر منها: كتاب تفسير القرآن الكريم الذي يتعرض فيه إلى شرح معاني الآيات القرآنية الكريمة واستخراج المواعظ والحكم منها[5] وامتاز محكم الهواري بالعدالة والنزاهة والمساواة، وكذا من فقهاء الدولة الرستمية الشيخ أبو مهاصر الأفطماني "شيخ

[1] الباروني، الأزهار الرياضية، ص 85.
[2] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 112.
[3] الباروني الازهار الرياضية، ص 85.
[4] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 112.
[5] الشامخي، كتاب السير، ص 86.

النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب المتقبل، رفض شهوات النفس فباعها وفاز بأسنى المنازل واستوجب لرقي في درجات الأفاضل"[1]، ومن القامة العلمية كذلك في المملكة الرستمية في مجال التاريخ اسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني وكان اسحاق "عالما ثقة ومؤرخا ثبتا وله دارية واسعة بعلم التاريخ"[2] أخذ هذا الأخير العلم والعلوم من مجالس الشيوخ وأبوه بدرجة الأولى.

اسهامات المرأة في الحركة الفكرية في الدولة الرستمية:

لم تكن الثقافة حِكرًا على الرجال فقط بل ساهمت النساء أيضا في النهوض بالحركة الفكرية والثقافية وشاركت المرأة الرستمية في العديد من مجالات وحلقات الفكر والعلم وذكر ان لعبد الوهاب أخت كانت نابغة في علم الحساب والغبار والنجامة[3] وكذلك "زيديت الملوشية التي عاشت في نهاية القرن الثالث الهجري إلى التاسع ميلادي"[4] وبتالي أضافة المرأة إلى ساحة الأدبية الكثير في الفقه والعلم واتسمت بالذكاء والرأي الصائب.

وبهذا ساهم علماء والأئمة الرستميين في تطوير وازدهار الحياة الفكرية والتعليمية في الدولة الرستمية في مختلف العلوم وأبدعوا كذلك في الطب والحساب والتنجيم وقد كرسوا حياتهم لنشر العلم في أرجاء تيهرت بصفة خاصة والمغرب الأوسط بصفة عامة.[5]

---

[1] قراوش سمية، اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، ص 175.

[2] رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 114.

[4] المرجع نفسه، ص 116.

[5] ينظر: فتيحة قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، 260هـ – 296م، 777هـ – 909م، إشراف ميلود ميسوم، مذكرة لنيل شهادة ماستر، ج حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2011 – 2012، ص 213.

وبهذا جمعت تاهرت بين العلوم العقلية والنقلية وأبدعت في كلا المجالين بجدارة، ونجحت في ذلك رغم وجود عدة فرق في الدولة الرستمية كالنكارية والخلفية والصيفرية وغيرها وهذا ما استدعى تسميتها بعراق المغرب نظرا لوجود عدة طوائف وفرق فيها ولكن التعايش بينهم كان سلمي.

العمران في الدولة الرستمية:

شهدت تاهرت نشاطا عمرانيا قويا وكان العديد من المدن والولايات تابعة للتيهرت و"قد ازدهر عمرانها واتسعت بناءاتها ومن أبرز هذه المدن مدينة تنس مدينة سوق إبرهم، مدينة مليانة، مدينة مازونة ومدينة معسكر وغيرها من المدن الأخرى"[1] وهكذا شيدت الأعمال والمباني العمرانية واتسعت الرقعة الجغرافية لتيهرت وأصبحت نقطة انطلاق للنشاطات التجارية بين الدول.

ودعمت الدولة الرستمية المؤسسات التعليمية ومن المؤسسات التعليمية التي عمرتها نذكر منها:

المساجد:

حيث أن الأئمة الرستميين سعوا للحفاظ على الشريعة الإسلامية فبنوا المساجد لتكون قبلة للعبادة فكان ثاني مبنى أقامه المؤسس عبد الرحمن بن رستم بعد تأسيس تيهرت هو المسجد الأكبر والذي أعتبر المؤسسة الأولى للتعليم مبادئ الدين الحنيف فلم يقتصر على

[1] ينظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر في العهد الإسلامي، ص 82.

العبادة فقط بحيث كان يدرس كذلك المسائل العلمية أيضا. وكانت تقام فيه الصلاة والتسابيح وكل ما يخص الشعائر الدينية وكانت تيهرت لا تخلوا فيها منطقة من المساجد.

الكتاتيب:

كذلك أقاموا ما يعرف بالكتاتيب وهو المكان الذي يتمكن فيه الصبية من حفظ القرآن العظيم وكذا يتلقون دروسا في الكتابة ويكون مخصص للأطفال ذوي العمر **11** سنة و**12** سنة يتعلمون فيه كل مبادئ الدين الإسلامي كالقرآن والفقه والسنة إضافة إلى كيفية الوضوء والصلاة وغيرها من أمور الشريعة وكذا يتلقون دروس في الأدب والشعر والحساب فيكون مركزا يهيأ التلميذ ليغوص في مختلف العلوم والمعارف. [1]

الحلقات:

أو ما يسمى بالمجالس العلمية وتعد هذه الأخيرة "أهم دور للتعليم إذ تفتح مجالا أمام التلميذ للاستزاده والتخصص في احدى الفنون العلم كما هذه الجلسات تعقد عادة بين الصلوات أو بعد صلاة الفجر وقد تظم مختلف الفرق والمذاهب حتى عرفت الحياة العلمية بتيهرت بالمناظرات الفقهية والكلامية"[2] وكذا أسسوا المكتبات وسبق لنا ذكر مكتبة المعصومة التي حوت العديد من الكتب ودور المكتبة وهو الحفاظ على الكتب من

[1] مريم رزاق بعرة، التعليم عند الإباضية ببلاد المغرب مدينة تيهرت أنموذجا، جامعة الوادي، الجزائر Islami ilimler Dergisi, yli 10, cilt 10 sayi 1, Bahar 2015 (35 / 46 – 326 / 315), P 322.

[2] مريم رزاق بعرة، التعليم عند الإباضية لبلاد المغرب، ص 320.

الضياع، وقد عني الرستميين بشراء الكتب القيمة وأصبحت مكتبة الدولة الرستمية لا تضاهيها إلا مكتبة بغداد في العراق.

سقوط الدولة الرستمية:

تعد الدولة الرستمية دولة إسلامية ذات حضارة شهد عهدها العديد من التطورات الفكرية، والحضارية وكذا السياسية، كان نظام الحكم فيها هو الإمامة من أول إمام هو وعبد الرحمن بن رستم الذي بويع بالخلافة سنة **160هـ** إلى آخر إمام فيها هو اليقظان بن أبي اليقظان **294هـ – 906م**، ولعل أكبر سبب في سقوط هذه الدولة "هو اختلاف الكلمة بين الحكومة والشعب وانتشر عن ذلك يومئذ العديد من الفتن والاضطرابات التي أضعفت الدولة أمام رعيتها فضعفت بفقد جندها الحامي وأخذت أحزاب الأمة يومئذ في حبك المؤامرات ضدّ الحكومة فقتل الإمام عبد حاتم"[1] فانهارت الدولة الرستمية على يد أقوى عدو كان بجانبهم وهو الشيعة بقيادة أبي عبد الله الشيعي "الذي دخل المدينة فانتهبها وانتهك حرمتها، وأجلى كثيرا من أهلها، وجعل أعزَّ أهلها أذلة، وكان دخوله المدينة بالأمان فلما دخلها غدر وقتل أهل بيت الإمامة من الرستميين وأهل الملك وأهل الحرث والنسل"[2] وهكذا استولى "أبي عبد الله الشيعي على دولة تيهرت بكل سهولة لأنه وجد أمة بلا حكومة وحكومة بلا أمة"[3] وعلى أثر هذا سقطت الدولة الرستمية بعد مرور عهد

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، ط2، سنة 1965، ص 233.

[2] سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، حققه إبراهيم طلاي، ج1، د.ط، د.ت، ص 94.

[3] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 562.

عرف تطورا في الأدب والفكر والدين والاقتصاد والعمران وغيرها من المجالات وكانت تحكمها مبادئ مثل العدل والمساواة وكذا الحرية وحسن الجوار مع الدولة التي تجاورها وانهيار هذه الدولة بالضبط على "أيدي الشيعة سنة **296**هـ **(909م)**، فتكون مدتها **152** سنة قمرية (**142** شمسية)".[1]

جدول تاريخي لأهم الأحداث في الدولة الرستمية[2]

تاريخ الحوادث	أهم الأحداث وأبرز الأحداث
147هـ - 765م	إنشاء مدينة تاهرت – تيهرت
160هـ - 776م	مبايعة عبد الرحمن بن رستم بالإمامة بتاهرت
171هـ - 788م	توثيق العلائق بين الحكومة الرستمية والأغالبة وولاية الإمام عبد الوهاب
173هـ - 789م	مقاومة الدولة لقبيلة زناتة الثائرة
239هـ - 853م	تخريب المدينة العباسية واحتراقها على يدّ الإمام أفلح
241هـ - 855م	امتناع تاهرت عن أبي اليقظان
279هـ - 892م	ابتداء ذيوع الدعوة الشيعية بالجزائر والمغرب الأقصى
282هـ - 894م	انتشار المجاعة والوباء
294هـ - 906م	اختيار أبي الحاتم وولاية اليقظان
296هـ - 909م	سقوط الدولة الرستمية وولاية اليقظان
360هـ - 970م	تأسيس مدينة سدراته وبلدة الكريمة بالجنوب الجزائري
402هـ - 1011م	تأسيس بلاد مصاب – مزاب

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ص 561.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص 244.

الفصل الثاني

تجليات التناص في شعر بكر بن حماد التاهرتي

تعد الدولة الرستمية معدن العلم والأدب ومهدًا للثقافة والفكر في مختلف الفنون والعلوم والآداب كما تعد حاضرة من حواضر العلم والحضارة والثقافة، وقد تأثر الرستميون بأدب المشرق في أغراضه وفنونه فكان لهم الإبداع والتفوق في توثيقه، حيث تزخر منطقة المغرب العربي بالعديد من الشعراء المبدعين الذين أسهموا في نقل العلم والثقافة لإثراء معارفهم وكذا التطوير بلادهم من الناحية العلمية والفكرية حتى تزدهر وتتقدم، "فقد صالوا كل ربوع البلاد الإسلامية قصد تلقيح معارفهم واستثمار ذلك في النهوض بالأدب المحلي"[1]، بصفة خاصة والأدب المغربي بصفة عامة.

ويعد بكر بن حماد التيهرتي من الشعراء الرستميين المقلين، الذي عرف بنبوغه في الأدب والفكر ويعود الفضل في معرفتنا للشاعر بكر بن حماد إلى محمد رمضان الشاوش الذي جمع جل أشعاره التي استقصاها ووجدها في مؤلف واحد تحت عنوان ذرّ الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي، حيث أجمع جل المؤرخون والعلماء على أن بكر بن حماد التيهرتي كان عالما بالحديث "وكان ثقة مؤمونا حافظا للحديث"[2] واعتبر الشاعر الاديب بكر بن حماد موسوعة أدبية وفقهية وفكرية ولعل أهم نقطة ساعدته على ذلك هو كثرة انتقاله بين العواصم والحواضر في المغرب العربي والمشرقي.

[1] هاجر بن شريف، أدوات التعبير الشعري لدى بكر بن حماد التيهرتي، مقاربة أسلوبية، لرثائية ابنه عبد الرحمن، اشراف فتيحة العزوني، عدد 14 ،مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، سنة 2018، ص 244.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 554.

وبما أن التناص هو تداخل وتفاعل النصوص فيما بينها وذلك عن طريق الاقتباس والتضمين سواء من القرآن الكريم الذي يعد ربيع قلوبنا وملهم شعرائنا ودستور البشرية الأعظم أو من الشعر العربي، وديوان الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حماد غني بهذه النصوص التي تجلت فيه الذي وظف في شعره العديد من الأغراض الشعرية المتنوعة: كالهجاء، الزهد، المدح، الغزل والرثاء وفي هذا الفصل نحن بصدد دراستنا لأهم التناصات الشعرية والدينية التي وردت في ديوان الدّر الوقاد:

التناص الديني في ديوان ذر الوقاد:

1.باب الهجاء:

يقول الشاعر في قصيدة يهجو فيها عمران بن حطان ويعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم، قاتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من البحر البسيط:

"قُلْ لِابْنِ مَلْجَمِ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةُ

هَدَمِتَ وَيْلَكَ للإِسْلاَمِ أَرْكَانَا

قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشْي عَلَى قَدَمٍ

وَأَوَلَ النَّاسِ إِسْلاَمًا وَإِيمَانَا

وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالقُرْآنِ ثُمَ بِمَا

سَنَّ الرَسُولُ لنَا شَرْعًا وَتِبْيَانَا

صِهْرُ النَبِيِ وَمَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ

أَضَعْتَ مَنَاقِبَهُ نُورًا وَإِرْهَانَا

وَكَانَ مِنْهُ عَلَى رُغْمِ الحَسُودِ لَهُ

مَكَانَ هَارُونَ بْنُ مُوسَى بْنُ عُمْرَانَا

وَكَانَ فِي الحَرْبِ سَيْفًا صَارِمًا ذِكْرًا

لَيْثًا إِذَا لَقِيَ الأَقْرَانَ أَقْرَانَا"[1]

فحين قراءتنا للقصيدة يتضح لنا تناص ديني، فشاعر هنا يشير إلى الآية الكريمة التي يقول فيها الله عز وجل: " **وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا** "[2].

وقد جسد الشاعر الآية الكريمة في شعره ليبين لنا مكانة علي رضي الله عنه وأن كان مكانه رغم الجواد له مكان هارون من موسى بن عمران.

وكذلك من الملاحظ في قصيدة الشاعر بكر بن حماد التي سبق لنا ذكرها التي يقول في بيت من أبياتها:

مُلُوكُ بَنِي العَبَاسِي فِي الكُتُبِ سَبْعَةُ

وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبٌ

[1] الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، تقديم محمد رمضان الشاوش، المطبعة العلوية ،مستغانم ،الجزائر،ط1،سنة1966،ص62،63

[2] سورة طه الآية، 27 – 33.

كَذَلِكَ أَهْلُ الكَهْفُ سَبْعَةُ

خِيَارُ إِذَا عَدُو وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ"[1]

ويشير هنا الشاعر إلى الآية الكريمة الموجودة في سورة الكهف إشاريا ودلاليا وقام بتضمينها في نصه الشعري تقول الآية الكريمة: "**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَة رَّابِعُهُم كَلبُهُم وَيَقُولُونَ خَمسَة سَادِسُهُم كَلبُهُم رَجمَا بِٱلغَيبِ وَيَقُولُونَ سَبعَة وَثَامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَّبِّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعلَمُهُم إِلَّا قَلِيل**".[2]

وفي بيت آخر للشاعر بكر بن حماد يقول فيه:

"كَعَاقِرِ النَاقَةِ الأُولَى التِّي جَلَتْ

عَلَى ثَمُودٍ بِأَرْضِ الحَجَرِ خُسْرَانَا".[3]

وقصد هنا الشاعر بالعقر وهو النحر وكذا قطع قوائم الإبل بالسيف وهو هنا يشير إلى الآية القرآنية الكريمة الآتية "**فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**".

وهنا شبه لنا الشاعر قاتل علي رضي الله عنه بعاقر ناقة الله، التي بعث بها سبحانه وتعالى معجزة لسيدنا صالح نبي الله عليه السلام.

[1] الدر الوقاد، ص 68.

[2] سورة الكهف، الآية 21 – 22.

[3] سورة الأعراف، الآية 75 – 76.

يقول أيضا الشاعر:

"ذَكَرْتُ قَائِلَهُ وَالدَمْعُ مُنْحَدِرُ

فَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبَّ النَّاسِ سُبْحَانَا".[1]

ففي هذا البيت أشار الشاعر إلى عدة آيات قرآنية نذكر منها قوله عز وشأنه: "**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**".[2]

وقصد في صدر هذا البيت مستعملا الكناية من شدة تأثره من حادثة قتل الإمام علي رضي الله عنه، أما تسبيح هنا فمعناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي هو قتل الإمام علي ومعنى التعظيم بكمال قدرته"[3] عزّ وجل سلطانه.

2.باب الاعتذار:

نظم الشاعر قصيدة بمناسبة دخول الإمام أبي حاتم إلى تيهرت بعد أن أجلي منها: مستعملاً بحر الكامل يقول في بيت من أبياتها:

"رَفَعَ السَمَاءَ بِلاَ عِمَادٍ يَنْ

وَالبَحْرُ أَمْسَكَهُ عَلَى أَرْجَائِهِ

[1] الذر الوقاد، ص 64.

[2] سورة الأنبياء، الآية 86.

[3] الذر الوقاد، ص 64.

لَوْلَاهُ فَاضَ عَلَى العِبَادِ بِمُوجِبِهِ

وَعَلَى الجِبَالِ الرَاسِيَاتِ بِمَائِهِ"[1]

في صدر البيت الأول أشار الشاعر إلى الآية القرآنية التالية يقول فيها سبحانه وتعالى "**وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلمِيزَانَ**".[2]

- باب الزهد:

يبرز لنا شعر بكر بن حماد من خلال دراسته أن لديه خلفية دينية واسعة وبرزت ظاهرت التناص الديني في شعره، وكان من الشعراء الذين أحسنوا استخدام تقنية وآليات التناص في الشعر يظهر لنا هذا جليا في باب الزهد في تفضيل بعض الناس على بعض "استخدم فيه بحر" الطويل" وقد ضمن عدة آيات قرآنية سنعرضها كالآتي:

"تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الأُمُورَ بِعِلْمِهِ

وَذَلَ لَهُ أَهْلُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ"[3]

استخدم هنا بكر بن حماد صيغة التفاعل للمبالغة في ذلك أي تعاظم بالذّات عن كل ما سواه ذاتاً وصفة ًوفعلاً، حيث يقول عزّ وجل: " **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**".[4]

---

[1] الذر الوقاد، ص 86.

[2] سورة الرحمن، الآية 5.

[3] الذر الوقاد، ص 77.

[4] سورة الفرقان، الآية 1 – 2.

وفي تناص آخر في القصيدة نفسها يقول الشاعر: "

وَمَنْ قَسَمَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ

وَفَضَلَ بَعْضَ النَاسِ فِيهَا عَلَى بَعْضٍ"[1]

وهنا في هذا البيت بين لنا الشاعر أن في هذه الدنيا الناسُ درجات حيث "جعل بعضكم يملك العبيد وبعضكم مملوكا وهم المالكون"[2] مستنداً على الآية الكريمة يقول الله عز وجل "**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**".[3]

وفي القصيدة نفسها يقول أيضا:

فَمَنْ ظَنَ أَنَ الحِرْصَ فيهَا يَزِيدُهُ فقل له:

يَزْدَادُ فِي الطُولِ وَالعَرْضِ[4]

وبين لنا الشاعر في البيت الشعري هذا أن الإنسان لا يملك الاّ سعيه ولا يملك سعي غيره، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، فملائكة محصورة في سعيه لا ينفعه إلاّ سعيه"[5] مشيرا في ذلك إلى معنى موجود في الآية الكريمة في سورة النجم يقول سبحانه وتعالى: "

---

[1] الدر الوقاد، ص 77.

[2] سعد بن عبد الله الحميد، آفاق الشريعة، شبكة الألوكة، 2018 – 2 – 20 ، ساعة 11:34.

[3] سورة النحل، الآية 71.

[4] الدر الوقاد، ص 77.

[5] صالح بن فوزان الفوزان، طريق الإسلام، islam.way.net، 2006 – 12 – 01.

وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى".[1]

ويقول أيضا الشاعر في ذكر الموت معتمدا على البحر الطويل:

"مَوَاطِنُ القِصَاصِ فيهَا مَضَالِمُ

نُودِيَ إِلَى أَهْلُ الحُقُوقِ حُقُوقَهَا"

واستند في هذا البيت الشعري إلى الآية الكريمة يقول عزّ وجل "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**"[2] وفي ذلك "إثباته للحياة وذلك أن القاتل إذا قتل ارتدع عن القتل كل من يهمّ بالقتل فكان القصاص سبباً لحياة الذي يهمّ بقتله وللحياة الهامّ أيضا لأنه إن قتل قتل"[3].

ويقول أيضا في وقفة القبور:

"مَا بِالقُلُوبِ حَيَاةُ بَعْدَ غَفْلَتِهَا

وَاللُه سُبْحَانَهُ مِنْهَا بِمِرْصَادٍ"[4]

يشير هنا الشاعر إلى الآية الكريمة في قول تعالى: **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**"[5]

---

[1] سورة النجم، الآية 37 – 41.

[2] سورة البقرة، الآية 178.

[3] سعد بن عبد الله، آفاق الشريعة، شبكة الألوكة، 2017 – 01 – 25.

[4] الذر الوقاد، ص 81.

[5] سورة الفجر، الآية 14.

وهنا بين لنا الشاعر عظمة الخالق وأنه لا يخفى عليه شيء ولديه علم بكل كبيرة وصغيرة في الدنيا من أعمال وأفعال العباد ويعلم ما في الكون وما تخفى الصدور.

وأيضا في تناص آخر في ذكر الموت يقول الشاعر:

"وَأَيْدِي المَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً

إِذَا فُتِقَتْ لَا يُسْتَطَاعُ رِتُوقَهَا"[1]

وهنا أشار الشاعر إلى آية الكريمة التي يقول فيها عزّ وجل شأنه " **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**"[2] وهنا قصد الشاعر بأن الرتق ضد الفتق وأن الله سبحانه وتعالى فصل بين السماء والأرض بالهواء.

[1] الذر الوقاد، ص79.

[2] سورة الأنبياء، الآية 29.

التناص الشعري في الديوان در الوقاد:

استقى بكر بن حماد التناص من الشعراء القدامى وصار على نهجهم أمثال حسان بن ثابت في قصيدة له يهجو فيها أبي سفيان الحارث حيث يقول فيها:

"أَلاَّ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِي

فَأَنْتَ مُجَوَفُ نُخْبَ هَوَاءِ

هَجَوْتَ مُحَمَدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ

وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَلكَ الجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بِرًا حَنِيفًا

أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ"[1]

وقال الشاعر بكر بن حماد:

"قُلِ لِابْنِ مُلْجَمِ وَالأَقْدَارُ غَالِبَةُ

هَدَمْتَ وَيْلَكَ لِلإِسْلاَمِ أَرْكَانَا

قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ

وَأَوَلَ النَّاسِ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا

وَأَعْلَمَ النَاسَ بِالقُرْآنِ ثُمَ بِمَا

[1] حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدمه عبدا المهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1994، ص 20.

سَنَّ الرَسُولُ لنَا شَرْعًا وَتِبْيَانَا"[1]

وكذلك هجا الشاعر بكر بن حماد التيهرتي الخليفة المعتصم العباسي في قصيدة كانت شبيهة لقصيدة نظمها دعبل الخزاعي الذي كان مشهورا بهجاءه للملوك والخلفاء والأمراء.

يقول بكر بن حماد: من بحر الطويل

"بَكَى الشَبَابُ الدِينِ مُكْتَئِبَ صَبِ

وَقَاضَ بِفِرَاطَ الدَمْعِ مِنْ عَيْنَيْهِ غَرَبٌ

وَقَامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةِ

فَلَيْسَ لَهُ دِينٌ وَلَيْسَ لَهُ لُبٌ

وَمَا كَانَتْ الأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ

يَمْلِكُ يَوْمًا أَوْ تَدِينُ لَهُ العَرَبُ

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الذِينَ تَتَابَعُوا

مِنَ السَلَفِ المَاضِي إِذَا عَظُمَ الخُطَبُ

مُلُوكُ بَنِي العَبَاسِ فِي الكُتُبِ سَبْعَةُ

وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبُ

كَذَلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ فِي الكَهْفِ سَبْعَةُ

[1] دار الوقاد، ص 67.

خِيَارُ إِذَا عَدُو وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ"

وفي قصيدة دعبل الخزاعي يقول: في موت المعتصم وقيام الواثق: من بحر البسيط

خَلِيفَةَ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ

وَآخَرٌ قَامَ لَمْ يَخْرُجْ بِهِ أَحَدٌ

فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشؤمُ بِتَعَبِهِ

وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الشؤمُ وَالنَكَدُ

تميز شعر بكر بن حماد التيهرتي بخاصية أو غرض الزهد والتصوف كونه قرأ العديد من العلوم بما فيها الفقه والحديث وغير حتى أنه شبه بأبي العتاهية في زهدياته، يقول بكر بن حماد في قصيدة تظهر مدى تأثره بأبي العتاهية:

"فَبَرَزَ القَوْمُ وَامْتَدَت عَسَاكِرُهُمْ

كَمَا يُوَاخُوا لِمِيقَاتِ وَمِيعَادٍ

مَا بِالقُلُوبِ حَيَاةُ بَعْدَ غَفْلَتِهَا

وَاللهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا بِمِرْصَادٍ

أَيْنَ البَقَاءِ وَهَذَا المَوْتُ يَطْلُبُنَا

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بَكْرَ بْنُ حَمَادْ

بَيْنَ نَرَى المَرْئَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ

حَتَى نَرَاهُ عَلَى نَعْشِ وَأَعْوَادٍ

هَذَا يَبَاكِرَ دُنْيَاه مَنْغَصَةً

فِيهَا حَزَازَاتُ أَحْشَاءٍ وَأَكْبَادٍ"[1]

ويقول أبو العتاهية في الشقي من غرته دنياه:

"وَالخُلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍ قَدْ تَدَبَرَهُ

كُلُ فَمُسْتَعْبَدُ وَاللهُ مَوْلَاهُ

طُوبَا لِعَبْدِ لِمَوْلَاه إِنَابَتَهُ

قَدْ فَازَ عَبْدُ مُنِيبُ القَلْبِ أَوَاهُ

يَا بَائِعَ الدِينِ بِالدُنْيَا وَبَاطِلِهَا

تَرْضَى بِدِيْنِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسْوَاهُ

حَيُ مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوُ وَفِي لَعِبٍ

وَالمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِى فَاغِرًا فَاهُ

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَى المرَْئُ يُدْرِكُهُ

رَبُ اِمْرِئٍ حَتْفُهُ فِيمَا تَمَنَاهُ" [2]

"لقد عرف بكر بن حماد بشاعر الزهد حتى أننا قد لا نخطئ إن أطلقنا عليه أبا العتاهية الجزائر، إذ لا نعرف شاعرا برع في هذا النوع الأدبي في بلاد المغرب كلها،

[1] الذر الوقاد، ص81

[2] ديوان ابي العتاهية ،دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، سنة 1986، ص470

على عهده على الأقل مثل براعته هو"[1] فجلّ مواضيع شعره تدور حول الزهد في الدنيا والتذكير بالآخرة.

باب الغزل:

إن المتتبع لشعر بكر بن حماد "لا يكاد يجد للغزل أثرا، وقد أرجع بعضهم السبب إلى أن الشاعر يترفع بنفسه، ويعف عن الغزل والتشبيب بالنساء بالنظر إلى تكوينه الديني، غير أن التدين ليس مبررا لعدم الخوض في الغزل العفيف"[2] على سبيل المثال كان الإمام ابن حزم الأندلسي إماما وفقيها ومع هذا ألف ديوانا تحت عنوان طوق الحمامة كان مثالا للأشعار الغزلية العفيفة الصادقة رقيقة:

يقول ابن حزم الأندلسي في أبيات شعرية في باب من أحب من نظرة واحدة يقول:

"عَيْنِي خَبَثْ فِي فُؤَادِي لَوْعَةَ الفِكْرِ

فَأُرْسِلَ الدَمْعُ مُقْتَصًا مِنَ البَصَرِ

فَكَيْفَ تُبْصِرُ فَعْلَ الدَمْعِ مُنْتَصِفًا

مِنْهَا بِإِغْرَاقِهَا فِي الدَمْعِ الدَّرَرِ

لَمْ أَلْقَاهَا قَبْلَ إِبْصَارِي فَأَعْرِفُهَا

وَآخَرَ لِعَهْدِ مِنْهَا سَاعَةَ النَصِيرِ "[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص 57.

[2] آمنة بن منصور، مظاهر التأثر والمحاكاة في شعر بكر بن حماد، ص 8.

[3] علي بن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة والمؤالفة، مؤسسة هنداوي للتعبير والثقافة، جمهورية مصر العربية، الطبعة 1، سنة 2016، ص 32.

إذ أنه عند دراستنا لديوان بكر بن حماد نجد بيتا في الغزل في باب الاعتذار يقول فيهما مستعملا البحر الطويل:

"وَمُؤْنِسَةٍ لِي بِالعِرَاقِ تَرَكْتُهَا

وَغُصْنَ شَبَابِي فِي الغُصُونِ نَضِيرُ

فَقَالَتْ كَمَا قَالَ النوَاسِي قَبْلَهَا:

عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ"[1]

وهنا ضمن شطرا لأبي نواس الذي قال فيه:

"تَقُولُ التِي عَنْ بَيْتِهَا خَفّ مَرْكَبِي

عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ"[2]

يرجع عدم استخدام بكر بن حماد هذا النوع من الشعر لسببين اثنين:

أولهما: "أنه كان راوية للحديث، عالما به، مميزا لرجاله فكان من الوقار والوفاء لهذه الصفة أن لا يقول شعرا في الغزل فيسيء إلى سمعته في الرواية ويجلب على نفسه ومنزلته بين الفقهاء والمحدثين شيئا من العنث والأداة".

[1] الدر الوقاد، ص 82.

[2] ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص 368.

أما الثاني:[1]

فيرجع إلى أنه اشتهر بالزهد والوعظ والإرشاد واعتبر البيت الذي سبق لنا وذكرناه أنه "غزلا" رقيقا ومشببا لطيفا"[2].

4. باب الرثاء:

يعد الرثاء من الأغراض الشعرية الصادقة "وأبعدها عن التكلف والتصنع والتقليد فمصيبة الموت حين تفاجئ الشاعر لا تترك له متسعا لاستحضار أشعار من سبقوه وإنما ينشد ما تجود به قريحته من كلمات حارة حرارة الموقف الذي يعيشه، ومع هذا قد نجد بعض التشابه في بعض الأبيات لشاعرين أو أكثر"[3] وقد يأتي هنا للتشابه في مصيبة الموت وفراق الأحبة.

يقول بكر بن حماد يرثى ولده عبد الرحمن بعد قتله معتمد على بحر الوافر:

"وَلَمْ أَكُ أَيْسًا فَيَئَسْتُ لَمَا

رَمَيْتُ التَرْبَ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَا"[4]

وقصد به هنا بكر بن حماد "دفنتك وواريتك التراب بنفسي بعد أن قتلك اللصوص بمحضر ومشهد مني من دون شفقة ولا رحمة مع ما أنا عليه من هرم وضعف".[5]

---

[1] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[3] آمنة بن منصور، مظاهر التأثر والمحاكاة في شعر بكر بن حماد، ص 7.

[4] الدر الوقاد، من شعر بكر بن حماد تيهرتي، ص 86.

[5] الدر الوقاد، ص 86.

ويقول ابن الرومي كذلك يرثى ولده في المعنى نفسه:

"بُنِيَ الذِي أَهْدَتْهُ كَفَايَ لِلْثَرى

فَيَا عِزَةَ المَهْدِي وَيَا حَسْرَةَ المُهْدِي"[1]

ففي هذه الأبيات يرثى الشاعر بكر بن حماد ابنه عبد الرحمن على إثر الحادث المريع الفظيع الذي ترك جرحا في نفسه الرقيقة وجسمه الفاني فترجمها في مقطوعاته بصدق الإحساس وتدفق العاطفة.

5. باب المدح:

أما في باب المدح فقال شاعرنا يمدح الأمير بن القاسم بن أدريس صاحب مدنية كرت ومؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى مستعملا بحر الكامل، يقول:

"إِنَ السَمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَدَى

جَمَعُوا لِأَحْمَدَ مِنْ بَنِي القَاسِمِ

وَإِذَا تَفَاخَرَتْ القَبَائِلُ وَانْتَمَتْ

فَالفَجْرُ بِفَضْلِ مُحَمَدٍ وَفَاطِمٍ "[2]

"وفي قصيدة شبيهة لها سبقه إليها الشاعر زياد الأعجم يمدح فيها عبد الله بن الحشرج وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور يقول:

إِنَ السَمَاحَةَ وَالمُرُوؤَةَ وَالنَدى

---

[1] ديوان ابن الرومي ، مراجعة، لحمد حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، د.ت، ص 400.

[2] الدر الوقاد، ص72.

فِي قُبَةٍ ضَرَبَتْ عَلَى اِبْنِ الحَشَرَجِ

مَلِكُ أَعَزُ مُتَوَجِ ذُو نَائِلِ

لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ

يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ المَنَابِرَ بِالتُّقَى

بَعْدَ النَبِيُ المُصْطَفَى المُتَحَرِجِ"[1]

ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

"وَبَجَعْفَرَ الطَيَارُ فِي الدَرَجِ العُلاَّ

وَعَلَى العَصَبِ الحَمَامِ الصَارِمِ

غَنِيُ لِمُشْتَاق إِلَيْكَ وَإِنَمَا

يَسْمُوا العِقَابُ إِذَا سَمَا بِقَوَادِمِ

فَابْعَثْ إِلَي بِمَرْكَبِ أَسْمُو بِهِ

عَلَيَ أَكُونُ عَلَيْكَ أَوَلَ قَادِمِ "

وفي هذه الأبيات يستحضر لنا شاعرنا واقعة أو حادثة، "جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالطيار لأن ذراعيه قطع في غزوة، مؤته فبشر الرسول أهله بأن الله يعوضه الذراعين بجناحين يطير بها إلى الجنة يوم القيامة".[2]

[1] شعر زياد الأعجم، جمعه وحققه يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط1، سنة 1983، ص 49.

[2] الدر الوقاد، ص 73.

يعد بكر بن حماد التيهرتي من الشعراء القلائل الجديرين بحمل هذا اللقب الأدبي في عهد الدولة الرستمية في الجزائر. شاعر الدولة الرستمية.

إن تاريخ الجزائر القديم مليء بالدرر والعباقرة والعلماء والفقهاء واعتبر مؤرخو الأدب العربي ظهور بكر بن حماد التيهرتي في القرن الثالث الهجري أي بعد فترة قليلة من الفتح الإسلامي أكبر مفخرة للمغرب العربي وكذا الأدب العربي وعدَّ من مؤسسي المدرسة الشعرية الزهدية في المغرب التي تضاهي المدرسة المشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها بقيادة أبي العتاهية المعروف بشاعر الزهديات.[1]

وقد أجاد شاعرنا فيما وصلنا من أشعار له جمعت في ديوان الدر والوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي الذي جمعه وحققه رمضان الشاوش في سبك قصائده التي نظمها في العديد من الأغراض كالهجاء والرثاء والمدح والغزل والاعتذار وكذا براعته في استخدام التناص الذي جسده عن طريق الأغراض التي سبق لنا وذكرناها، حيث استخدم العديد من التناصات خاصة الدينية بناء على خلفيته الفقهية وكذا باعتباره من شعراء الزهد والتصوف وبهذا شكل المدرسة الشعرية الخاصة به.

وفي مجمل ما ذكرناه يمكن لنا أن نقول إن بكر بن حماد التيهرتي استطاع أن يجعلنا نغوص في التفاعلات النصية ببراعة فنية، حيث أنه تفاعل مع النص القرآني وغاص فيه ثم أعاد صياغته وكتابته وفق مستويات تناصية مختلفة وذلك من أجل إثراء الموضوع

[1] ينظر: بكر بن حماد التيهرتي، شاعر المغرب الأوسط الذي مدح الخليفة المعتصم في بلاطه، مجلة الثقافة، 2019 – 05 – 12.

ومنحه صبغة دينية مقدسة[1]، وأثبت بذلك الشاعر أن القرآن الكريم كان ملهم الشعراء المغاربة وبكر بن حماد كان أثر القرآن الكريم واضحا في شعره حاله حال جل الفقهاء المغاربة الذين كانوا في الفترة الزمنية نفسها، باعتبار القرآن الكريم رسالة الرشد والهداية البشرية جاء شاملا لأصول الهداية واحتوى على أعظم منهج رباني يحقق سعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

[1] ينظر: دليلة الجبارية، التناص الديني في ديوان الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي، 200ه/296ه، إشراف إبراهيم كربوش شهادة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، سنة 2015 – 2016، ص 62.

خاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة التي عرضنا فيها الحركة العلمية والفكرية في الدولة الرستمية وتجليات التناص في شعر بكر بن حماد التيهرتي، كان لا بد علينا من وقفة ختامية نستعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وذلك على الشكل الآتي:

– يعد الشاعر بكر بن حماد التيهرتي فخرا للدولة الرستمية ومفخرة لتاريخ الجزائر الثقافي والأدبي بسبب تفوقه في العديد من الفنون الشعرية والأدبية وخاصة العلوم الدينية.

– شعر بكر بن حماد التيهرتي ثري بالاقتباسات سواء الدينية أو الشعرية.

– أبدع الشاعر بكر بن حماد التيهرتي في الكشف عن الجماليات التي ينهض بها التناص في النص الشعري فضمن الشاعر العديد من النصوص الدينية التي كانت السمة الغالبة في شعره نظرا لخلفيته الفقهية.

– توظيف بكر بن حماد التيهرتي المعجم الشعري والديني الذي أثرى شعره بكيفيات فنية وإبداعية في نصه الجديد لمنحه كثافة وجدانية ودلالية.

وفي النهاية لا أملك إلا أن نقول أننا عرضنا رأينا وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع ولعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه فقد قال الشاعر:

وما كل لفظ في كلامي يعنيني

وما كل معنى في قولي يرضيني

وأخيرا هذا جهد المقل فإن أصبنا فبفضل الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله التوفيق لمن يأتي بعدنا ويثري هذه الدراسة أكثر فأكثر.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

1.ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين في القرن الثالث للهجري، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د.ط، سنة 2010.

2.ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت.

3.أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، الجزء1، حققه إبراهيم طلاي، د.ط، سنة 2010.

4.أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، حققه إسماعيل العربي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1399هـ - 1979م.

5.أبي عباس أحمد بن سعيد عبد الواحد الشامخي، كتاب السير، د.ط، د.ت.

6.أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، سنة 1984.

7.بكر بن حماد التيهرتي، الذر الوقاد، تقديم محمد رمضان الشاوش، المطبعة العلوية بمستغانم، الجزائر، د.ط، سنة 1966.

8.جراهام آلان، نظرية التناص، ترجمة باسل المسالة، دار التكوين، للتأليف والنشر والتوزيع، ط1، سنة 2011.

9.جمال المباركي، التناص وجماليته في شعر الجزائري المعاصر، اصدارات رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، د.ط، د.ت.

10. ديوان ابي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، سنة 1986.

11. ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

12. ديوان حسن ابن ثابت، شرحه وقدمه عبد المهنا، دار الكتب، ط2، بيروت، لبنان، سنة 1994.

13. رشيد بورويبة، موسى لقبال وآخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، سنة 1984.

14. سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوم الإباضية، مراجعة علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1، سنة 2005.

15. سمية حطري، التناص في الشعر النسوي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، ط.ت.

16. شعر دعبل الخزاعي، صنعه عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط2، سنة 1983.

17. شعر زياد الأعجم، جمعه وحققه يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط1، سنة 1983.

18. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، سنة 2005.

19. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، ط2، سنة 1965م.

20. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، ترجمة محمد العمري، إفريقيا شرق الأوسط، د.ط، سنة 2007.

21. عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، دار الهومة، الجزائر، د.ط، سنة 2016.

22. علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألف والآلاف، مؤسسة هند للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، ط1، سنة 2016.

23. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، سنة 2007.

24. محمد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، دار بيروت، مادة قصاصة، ط1، سنة 2005.

25. محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، دار المعارف، حمص السورية، ط1، د.ت.

26. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ، 296هـ، تقديم إبراهيم أحمد العدوى، دار القلم، ط3، د.ت.

27. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز العربي الثقافي، الرباط، المغرب، ط1، 1985، ط2، 1986، ط3، 1992.

28. مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، سنة 2007.

29. المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مذبولي، القاهرة، مصر، ط2، سنة 1961.

30. ياسر عبد الحسيب رضوان، التناص عند الشعراء صنعة البديع العباسيين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، سنة 2011.

المذكرات:

1.بن طيب حيزية، بن موسى سعاد، التناص الديني عند مصطفى غماري، قراءة في ديوان أسرار الغربة، إشراف حطري سمية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بلحاج بوشعيب، سنة 2015 – 2016.

2. دليلة جبارية، التناص الديني في ديوان الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي، 200هـ، 296م، إشراف إبراهيم كربوش، تخصص أدب جزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي 1954، قالمة، الجزائر، سنة 2015 – 2016.

3.ديول الطاهر، السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي، المصطلح والمفهوم والمنصف لابن الوكيع، إشراف موساوي أحمد، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

4.العامي حفيظة، دلالة التناص وأثرها في التأويل من خلال مصطلح علوم القرآن، إشراف بركة لخضر، رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، كلية الآداب واللغات، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014 – 2015.

5.فتيحة قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، إشراف ميلود ميسوم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، 2011 – 2016.

6.قرواش سمية، إسهامات علماء تيهرت، فئة الحركة العلمية في المغرب الإسلامي، 296هـ – 909م، إشراف بلعربي خالد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في علوم التاريخ الإسلامي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، سنة 2018 – 2019.

7.محمد زبير العباسي، التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتورة في قسم اللغة، إشراف محمد إمام حسن، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، باكستان، سنة 2014.

المجلات والدوريات:

1.آمنة بن منصور، مظاهر التأثر والمحاكاة في شعر بكر بن حماد.مجلة الرافد، الإمارات

2.بكر بن حماد التاهرتي، شاعر المغرب الأوسط الذي مدح الخليفة المعتصم في بلاده، مجلة الثقافة، 2019/05/12.

3.هاجر شريف، أدوات التعبير الشعري لدى بكر بن حماد التيهرتي، مقاربة أسلوبية لرثائية ابنه عبد الرحمان، إشراف فتيحة العزوني، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، عدد 14، جامعة بسكرة، سنة 2018.

المؤتمرات:

1.علاء الدين رمضان السيد، ظاهرة التناص بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، المؤتمر العلمي الدولي الأول، كلية اللغة، جامعة الأزهر، الأسيوط، 2014.

المواقع الالكترونية:

1.صالح بن فوزان الفوزان، طريق الإسلام، .Islamway.net تاريخ 2006/12/01.

2.سعد بن عبد الله، آفاق الشريعة، شبكة الألوكة، 2017/01/25.

الملحق

الشاعر بكر بن حماد التيهرتي:

نسبه وولادته ونشأته:

هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل وقيل بن سهر بن إسماعيل الزناتي أصله التاهرتي نشأة وداراً ووفاةً.

ولد بمدينة تيهرت حوالي عام **200**هـ وبها تلقى دروسه الأولى على مشاهير علماءها وجلة فقهائها وكبار محدثيها وذلك إلى أن بلغ السابعة عشر من عمره، وهي السنة التي غادر فيها تاهرت مولياً وجهه نحو إفريقية والمشرق.

انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق:

سافر ابن حماد من مسقط رأسه تاهرت عام **217**هـ قاصداً البلاد الشرقية وهو لا يزال في عنفوان الشباب فتوقف في القيروان وقرأ بها الفقه والحديث وبقية العلوم التي تلقاها حين ذلك بمساجدها على يد أكبر علمائها وبالخصوص الشيخ عون بن يوسف الخزاعي وكذا الإمام سحنون بن سعيد التنوخي.

انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد:

كم كانت إقامة بكر بن حماد بالقيروان ومتى غادرها لا يعرف ولكن على الأرجح أن إقامته بها كانت قصيرة سنة أو أقل ثم غادرها توجه إلى مصر والعراق أيضا.

آثاره:

مكانته العلمية ومذهبه:

أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم والسير على أن ابن حماد كان عالما بالحديث وتميز رجاله وأنه كان ثقة مؤمونا يروى عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج وجاء في كتاب الباروني الأزهار الرياضية أن ابن حماد كان من أهل السنة والجماعة بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي الشاعر ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح الشقي عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الإمام علي كرم الله وجهه.

شعره:

وبعد تقصي وبحث الطويل والمستمر تمكن الباحثين من الحصول إلاّ على نحو المئة وعشر أبيات من شعره لا غير، وبعد أن أحصينا عدد المقطوعات والقصائد التي تتألف منها هذه الأبيات ألفينا مجموعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة حيث أن المقطوعات كانت الغالبة عددها أربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط وأطول قصيدة له هي القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن الحطان الخارجي، المتقدم ذكره على أن هذه القصيدة لا تتضمن إلا ستة أبيات أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أبيات ونقصها هذا يدل دلالة واضحة على ضياع أكثر شعره لأسباب عديدة نذكر منها:

1.ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المغاربة وإهمال ما تنتج قرائح أبناء وطنهم لأن المشرق في نظرهم كان ولا يزال ينبوع العلم والدين واللغة والأدب.

2.إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التي جعلت المغاربة يجهلونه فلم يحفلوا بشعره ولا دونوه.

ولنقل الأن كلمة عن الشعر في العصر الذي عاش فيه ابن حماد: أنه لا يخفى على أحد من الأدباء أن الشعر يعبر عما يجيش في خاطر الشعراء من رغبات وميول ونزعات ويترجم عما يخالج صدر الجيل الناشئ من عواطف ومشاعر وإحساسات العالم العربي عموما والشرقي خاصة والعراق الذي زاره شاعرنا بصفة أخص وأقام به كان يسوده في ذلك العهد نزعتنان اثنتان:

1.الإفراط في اللهو والمجون وما يتبع ذلك من الانغماس في الشهوات والملذات والتنعم بوسائل الرفاهية والخيرات والإدمان على شرب الخمر والتغزل.

2.الإفراط في الزهد في الدنيا وملذاتها والإعراض عنها بذكر الموت والبعث والنشور والحساب والجنة والنار وما قيل في حياة الزهد.

وشاعرنا ابن حماد كان بغريزته ميالا إلى أصحاب النزعة الثانية أي من الناس الذين زهدوا في الدنيا وزينتها وأعرضوا عنها كل الأعراض.

ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسيط على أدبه، أضف على ذلك أنه كان عالما دينيا راويا للحديث ﷺ ومن كان شأنه فإنه يميل طبعا إلى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشق ويحتقر اللذة ويفر منها ويذكر دائما الموت ويخاف منه.

خصائص شعر بكر بن حماد تيهرتي:

- يغلب عليه الوعظ والزهد.

- قلة التكلف وسهولة التعبير عن بساطة اللفظ وسلاسته بحيث ينقاد إلى فهمه العام والخاص بدون كثير عناء.

- تعدد الأغراض الشعرية في قصائد ومقطوعات بكر بن حماد من هجاء ووصف ورثاء بما فيه الزهد، وكذا الاعتذار وكلها لطيفة المعاني غزيرة المادة لينة التراكيب، سهلة الألفاظ.

عودته إلى تاهرت ووفاته بها:

غادر شاعرنا الجليل العالم الثقة القيروان إلى مسقط رأسه تيهرت وكان ذلك بسبب وشاية وقعت من منافسيه لدى الأسير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، فخرج فاراً من القيروان مصحوبا بابنه عبد الرحمن ولما بلغا المعروف بقلعة ابن حمة على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية منها تعرض لهما لصوص في الطريق فجرحوا الأب وقتلوا الابن وقد وقعت هذه الحادثة عام **295**هـ ثم أن ابن حماد دبَّ ديباً إلى أن وصل إلى تاهرت وبها قبضت أنفاسه في شهر شوال من عام **296**هـ **909**م وصلة عليه يوم وفاته الفقيه موسى بن الفارسي.

خلاصة القول:

"أن ابن حماد كان لشعره صبغة علمية دينية فلسفية تميز بالزهد والوعظ والارشاد فكان "ثقة مؤمونا ثبت صدوقا وإماما حافظا وشاعرا مخلقا"[1].

البطاقة الفنية الديوان الذر والوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي:

الكتاب: الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي.

تقديم وجمع وشرح: محمد بن رمضان شاوش.

الناشر: المطبعة العلوية بمستغانم.

تصنيف: الأدب العربي الجزائري.

طبعة: الأولى.

سنة: **1385هـ – 196م.**

عدد الصفحات: **108** صفحة.

متن الكتاب: قسمه محمد بن رمضان الشاوش إلى خمسة أقسام يتحدث في القسم الأول عن كل ما يتعلق بحال المغرب العربي منذ القرن **3** هجري والتاسع الميلادي.

أما القسم الثاني: فذكر فيه كل ما يخص تأسيس تاهرت الرستمية وبيان أحوالها وحضارتها ما بين **144 – 148هـ – 765 – 768م.**

[1] الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي، ص 51 – 52.

ثم يليه القسم الثالث: وجاء عبارة عن ترجمة للشاعر الجليل بكر بن حماد التيهرتي فذكر فيه نسبه ونشأته وكذا مكانته العلمية وترحاله في سبيل طلب العلم.

أما القسم الرابع: فتحدث فيه عن شعر بكر بن حماد التيهرتي وقسمه محمد بن رمضان الشاوش إلى خمسة أبواب نذكرها في ما يلي:

1. وهو باب الوصف: وصف فيه الشاعر جوٌّ تيهرت شتاءاً.
2. باب الهجاء: هجى فيه الشاعر عمران بن حطان الشاعر.
3. باب المدح: مدح فيه أحمد بن سفيان وكذا أحمد بن القاسم وأبى العيش.
4. باب الزهد والوعظ: وذكر فيه الموت كثيرا ووقفة بالقبور وغيرها.
5. باب الاعتذار: اعتذر فيه من أبي حاتم الرستمي.

وفي الأخير أضاف الكاتب باب آخر في الرثاء بحيث رثى شاعرنا المؤمون ابنه عبد الرحمن ورثى في قصيدة أخرى تيهرت بعد تخريبها في آخر الباب رثى الشاعر نفسه قبل وفاته.

أما القسم الخامس: فكان مخصصا لذكر الفهارس والمصادر والمراجع والأشخاص والقبائل والأماكن والقوافي.

مناسبة الديوان: المحافظة على الأدب الجزائري القديم والنهوض به وإعادة جمعه وتدوينه بعد اهمال الأدباء له وكذا جمع شعر بكر بن حماد التاهرتي حرصا عليه من الضياع وتقديمه في الصورة.

الفهرس

العناوين	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ – ب – ت – ث
المدخل: التناص مفهومه وجذوره	
التناص عند الغرب	**12**
جذور مصطلح التناص عند الغرب	**12**
جذور التناص عند العرب	**19**
التناص في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف	**20**
التناص والدراسات العربية القديمة	**20**
التناص عند النقاد المحدثين	**22**
آليات التناص	**23**
مستويات التناص	**23**
أنواع التناص	**24**
مصادر التناص	**24**
آليات التناص	**25**
الفصل الأول: الحركة الفكرية والأدبية في الدولة الرستمية	
تأسيسها	**27**
حدود الدولة الرستمية	**29**
بناء الدولة الرستمية	**30**
نسب الرستميين	**33**

الأئمة الرستميين	**34**
الحياة الاجتماعية في الدولة الرستمية	**41**
الاقتصاد والتجارة في الدولة الرستمية	**41**
الحركة الفكرية والعلمية في الدولة الرستمية	**42**
شعره	**43**
النثر	**45**
المناظرات العلمية والفكرية	**47**
اسهامات المرأة في الحركة الفكرية في الدولة الرستمية	**49**
عمران الدولة الرستمية (المساجد، الكتاتيب، الحلقات)	**50**
سقوط الدولة الرستمية	**52**
جدول تاريخي لأهم الأحداث في الدولة الرستمية	**53**
الفصل الثاني: تجليات التناص في شعر بكر بن حماد التاهرتي	
الهجاء	**56**
الاعتذار	**59**
الزهد	**60**
الغزل	**68**
الرثاء	**70**
المدح	**71**
خاتمة	**76 – 77**
قائمة المصادر والمراجع	**79 – 84**

الملحق	
الشاعر بكر بن حماد التيهرتي	
نسبه وولادته ونشأته	**86**
آثاره	**87**
مكانته العلمية ومذهبه	**87**
خصائص شعر بن بكر تيهرتي	**89**
عودته إلى تاهرت ووفاته بها	**89**
البطاقة الفنية الديوان الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التيهرتي	**90**
الفهرس	**95 – 93**